

## الأثر البيئي في غياب العصر الحجري الوسيط التقليدي واشكالية الانتقال إلى العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية

عبدالرزاق المَعْمَرِي

**ملخص:** تتناول هذه الدراسة إشكالية الانتقال من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية، إضافة إلى مفاهيمها المختلفة، وتقتراح إعادة الرؤوس الحادة غير المعنقة، المرفقة من الجهتين بطريقة الطرق غير المباشر، في ثقافة الشظايا (لوحة ٢٣)، إلى تلك المرحلة الانتقالية، مع أن الباحث لا يستبعد أن تكون الرؤوس الأخرى غير المعنقة، أيضاً، المهذبة بطريقة الضغط (لوحة ٢٤: أ - ب، ٢٥: أ - ب)، تعود، هي الأخرى، إلى المرحلة نفسها. كما تقترح الدراسة وضع هذه الأدوات المقترحة للمرحلة المذكورة، تحت مفهوم (لواحق العصر الحجري القديم)، أو (العصر الحجري القديم اللاحق) (Epi-Paleolithic)، أو (لواحق العصر الحجري القديم العربية) (Arabian Epi-Paleolithic)، لخصوصيتها، أضف إلى ذلك أن هذه الدراسة تنظر في الأسباب التي قادت في الجزيرة العربية إلى غياب كل من خصائص العصر الحجري الوسيط التقليدي، التي عُرفت في أوروبا، وخصائص لواحق العصر الحجري القديم، التي وجدت في الشرق الأوسط، وترجعها إلى أسباب بيئية، في المقام الأول؛ وفي الوقت نفسه تشير إلى مسألة غياب، أو على الأقل، عدم تطابق سمات العصر الحجري القديم الأعلى في هذه المنطقة، مع سمات العصر المذكور، في الأقاليم الأخرى، سالف الذكر، وتعتبرها سبباً من الأسباب الرئيسية التي قادت، هي الأخرى، إلى غياب تلك الخصائص في المرحلة الانتقالية، أضف إلى ذلك، فإن هذه الدراسة تُقدم عدداً من البراهين، حول مسألة الإقرار بنظرية الحتمية البيئية، من عدمه، من واقع الجزيرة العربية، مبنية على الربط بين الوقائع الأثرية، من جهة، والأدوار المناخية، من جهة أخرى، وجوانب أخرى ذات صلة.

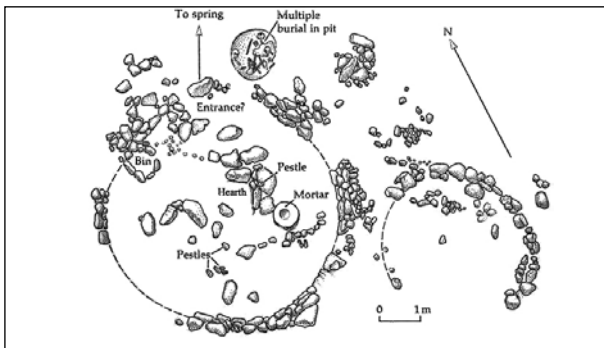
**Abstract.** This article addresses the problems associated with the transition to the Neolithic in Arabia, in addition to the various concepts regarding the Paleolithic - Neolithic transition. It was suggested that the un steamed point with bifacial retouch indirect percussion which characterized the Flake Culture (Pla. , 23). Nevertheless, the author did not rule out that the other un steamed points with bifacial retouch obtained by pressure might belong to the same period (Pla. , 24C: A-B, 25: A-B). The suggested tools might collectively be termed as Epi-Paleolithic or (Arabian Epi-Paleolithic), due to their unique properties. The absence of classical Mesolithic was due mainly to environmental reasons, besides other factors such as developmental cultural choice. This study adds more evidences about the feasibility of the environmental determinism theory to explain the climate changes in Arabia. Such conclusion was based on correlating the climate parameters and archaeological findings.

الأدوار الجافة، ولكن الأدوار المطيرة، قد تقود، في بعض الحالات، إلى النتيجة نفسها، كما ستُشاهد في هذه الدراسة، وهذا يجعل الباحث يعتقد أن للإنسان خيارات ذاتية، متفاوتة، إلى جانب الشروط البيئية، حتى وإن كانت محدودة، وهو ما سيتم التطرق إليه، كذلك، في هذه الدراسة، ضمن المواضيع الأخرى ذات الصلة، وتستند الدراسة في موضوعها الرئيس، إلى أدوات حجرية، سجّلها الباحث في

لا شك أن لعوامل البيئة تأثيراً مباشراً على حياة الإنسان، وأنشطته اليومية، وعلى تحديد خصائص العصور الحجرية، وحتى على مسألة وجود بعض هذه العصور من عدمه، وبخاصة العصور الانتقالية، مثل العصر الانتقالي بين العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، والذي يُعدُّ الموضوع الرئيس في هذه الدراسة؛ وتأتي في مقدمة هذه العوامل، التغيرات المناخية، وبشكل خاص

وهو جليد فيور (Würm)، بالدفع، وتشكل الأنهار، والبحيرات (لوحة ١٠، ١١)، والمستنقعات، وسادت فيها، أشجار الصنوبر (Pine) (لوحة ٨)، والبتولا (Birch)، التي أخذت تحل، بالتدريج، محل أشجار (التندرا) (Tundra)، إضافة إلى ظهور الشجيرات الفصلية المخضوضرة (لوحة ٨)، إلى جانب تمايز ملموس في فصول السنة، وظهور عالم حيواني جديد (لوحة ٥، ٦، ٨)، وبيئة عامة لا تختلف كثيراً عن البيئة المعاصرة، من حيث المبدأ<sup>(١)</sup>، وقد لُحِص الآثاري، والمتخصص بعلم الإنسان (Anthropology)، (براين فجان) (Brain Fagan) بيئة عصر الهولوسين (Holocene)، وهو العصر الذي ما يزال مستمراً إلى الآن، ب: (الصيف الطويل)، (The long Summer) (Fagan 2004)، مقارنة بالأدوار الجليدية التي سادت في عصر البليستوسين. ولكن على العكس من هذه البيئة الجديدة التي ظهرت في أوروبا، فقد حدث دور جاف في كثير من مناطق الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية، أثر بدوره على بيئة هذه المناطق، ومنها الجزيرة العربية (McClure 1976) (لوحة ١٣ - ١٤)، والصحراء الأفريقية الكبرى (Shaw 1976)، مع أن إقليم البحر الأبيض المتوسط تمتع ببيئة دافئة، وقسط أوفر من المناخ الرطب، مقارنة بمناطق أخرى كثيرة جنوبية، هذا فيما يتعلق بالبيئة.

أمّا ما يتعلق بحياة الإنسان، وثقافته، فإن أوروبا دخلت هذه المرحلة الانتقالية في عصر الهولوسين (Holocene) المبكر، فيما دخلتها منطقة الشرق الأوسط في نهاية عصر

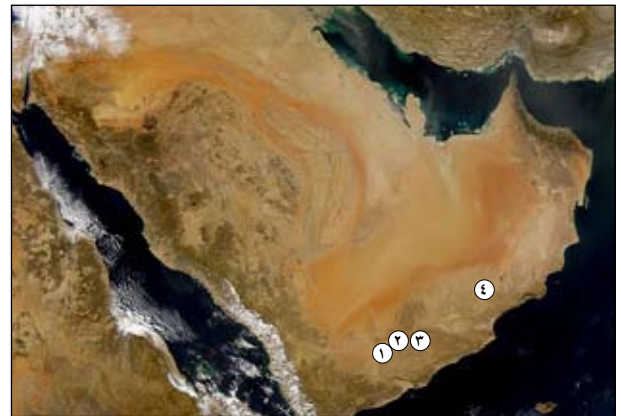


الشكل ١: من مساكن لواح العصر الحجري القديم في الشرق الأوسط - الثقافة النطوفية/ عين ملاح، وادي الأردن.

عام ١٩٩٠م (Rashed 1993a)، في جنوبي الجزيرة العربية، منها مجموعة من أربعة مواقع (خريطة ١، ٢؛ لوحة ١ - ٣)، إضافة إلى معطيات الدراسات البيئية، والآثار الأخرى ذات الصلة.

## المرحلة الانتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث

تميزت المرحلة الانتقالية من العصر الحجري القديم الأعلى، إلى العصر الحجري الحديث، بظروف بيئية جديدة، بوجه عام، (لوحة ٥-١٢)، تختلف عن الظروف البيئية القديمة، التي كانت سائدة في عصر البليستوسين (Pleistocene) (لوحة ٤). فقد اتّسمت هذه البيئة في أوروبا، جراء ذوبان آخر جليد من جليد العصر المذكور،

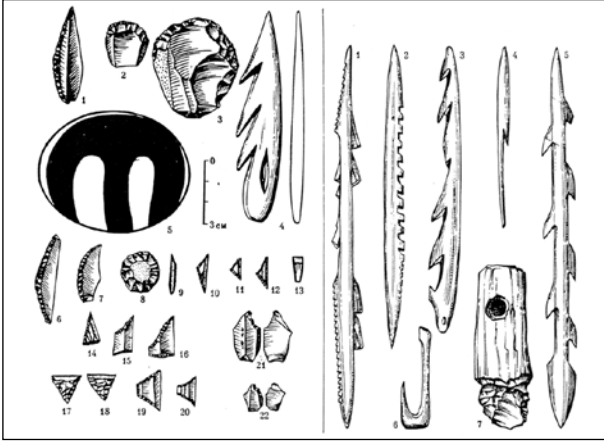


الخريطة ١: المواقع التي سجّل فيها الباحث في عام ١٩٩٠م الأدوات المقترحة للواحق العصر الحجري القديم في الجزيرة العربية: ١- العبر؛ ٢- طرف العين؛ ٣- الوهد؛ ٤- باغصين - شرق كهف تية في المهرة.

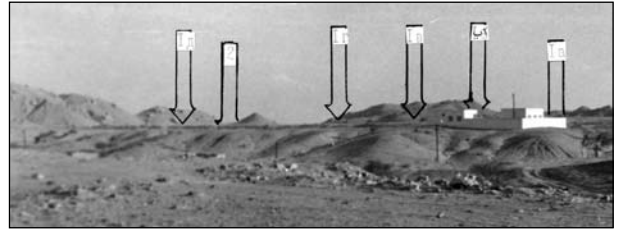


الخريطة ٢: الأماكن الجغرافية التي سجّل فيها الباحث مواقع الأدوات المقترحة للواحق العصر الحجري القديم في الجزيرة العربية: ١- مركز العبر؛ ٢- طرف العين؛ ٣- الوهد (بين هضبة حضرموت، والربع الخالي).

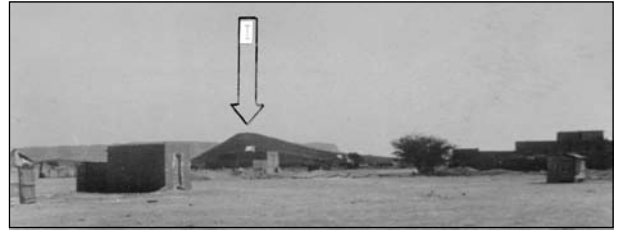
البليستوسين، وقد أصبحت الكثير من مساكن الإنسان في المرحلة المذكورة (شكل ١)، تشيد قرب مصادر الغذاء، وبخاصة على ضفاف الأنهار، والبحيرات (لوحة ١١)، هذا إلى جانب استخدام المغارات، والكهوف القريبة بدورها من هذه المصادر. كما ظهرت في أوروبا، والمناطق القريبة منها، بما في ذلك إقليم البحر الأبيض المتوسط، تقنية



شكل ٢: نماذج من أدوات العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) في أوروبا: الجهة اليسرى من الشكل: ١- ٥ من موقع (له ماس د أزيل) (Le Mas d'Azil)؛ ١- نصل، ٢- مكشط طرفي، ٣- مكشط، ٤- سنارة مستعرضة الشكل، ٥- زخرفة على حجرة مدرجة (Pebble)؛ ٦- ١٣ من موقع (سوفتير) (Sauveterre)؛ ٦- ٧- نصلان، ٨- مكشط دائري الشكل، ٩- ١٣ أدوات قزمية؛ ١٤- ٢٢ من موقع (تردينويز) (Tardunois) في فرنسا؛ ١٤- ١٦ أدوات قزمية، ١٧- ١٨ رؤوس سهام مثلثة الشكل، ١٩- ٢٠ أدوات قزمية، ٢١- ٢٢ مخرزان قزميان الحجم. الجهة اليمنى من الشكل: أدوات من عظام الأيل: ١- سنارة مطعمة بأدوات قزمية، (السويد)، ٢- سنارة بأسنان منشارية الشكل (الجانب الغربي من ألمانيا)، ٣- سنارة بأسنان من جهة واحدة (استونيا)، ٥- سنارة بأسنان من الجهتين (الجانب الشرقي من ألمانيا)، ٦- خطاف لصيد السمك، ٧- فأس من قرون الأيل (الدانيمارك)، نقلا عن (Mongait 1973: 177).



اللوحة ١: موقع العبر رقم ١- ب: وجدت فيه بعض أدوات من لواحق العصر الحجري القديم (المجموعة - أ)، مع أدوات من العصر الحجري القديم (مركز العبر- الربع الخالي)، تصوير الباحث ١٩٩٠م.



اللوحة ٢: موقع الوهد رقم ١: وجدت فيه المجموعة (ج) من لواحق العصر الحجري القديم، مع أدوات من العصر الحجري القديم (الموقع يقع بين حضرموت، والربع الخالي)، تصوير الباحث ١٩٩٠م.



اللوحة ٣: موقع طرف العين رقم ٤: وجدت فيه أدوات من العصر الحجري الحديث المبكر (المجموعات أ، ب)، مع أدوات من العصر الحجري القديم، ومن الفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث المتأخر، أيضاً، تصوير الباحث ١٩٩٠م.



اللوحة ٧: بيئة الهولوسين وحيواناتها الجنوبية.



اللوحة ٦: بيئة الهولوسين وحيواناتها الشمالية.



اللوحة ٥: بيئة الهولوسين وحيواناتها الشمالية.



اللوحة ٤: بيئة البليستوسين الشمالية، وحيواناتها المنقرضة (الماموث، ووحيد القرن المصوف).



جديدة، سُميت بتقنية صناعة الأدوات الحجرية القزمية الهندسية الشكل (Geometrical Microlith Tools)<sup>(٦)</sup> (شكل ٢: ٦-٢٢)، إضافة إلى انتشار الرؤوس الحادة، ورؤوس السهام (شكل ٦: ٢-٨، ١١-١٧، شكل ٨: ١-٨)، وأدوات أخرى، إلى جانب انتشار صناعة الأدوات العظمية (شكل ٢: ٢، ٣)، وبخاصة ذات الصلة بصيد الأسماك (شكل ٢: ١-٦)، الذي أصبح عنصراً مهماً في الأنشطة الاقتصادية في هذه المرحلة. وقد كان لمنطقة البحر الأبيض المتوسط، الحظ الأوفر في هذا التحول، ونخص بالذكر، بلاد الشام، وهضبة زاغروس، وشمال العراق، والأناضول، حيث اتجه المناخ فيها نحو الدفء، والرطوبة (لوحة ٩) أكثر منه في أوروبا، وظهرت فيها، خلال هذا المناخ، أشجار البلوط، والفسق، التي حلت محل الأشجار السابقة المحبة للبرد، إضافة إلى ظهور الحبوب البرية، التي كانت في مخابئها أثناء المناخ البارد في البليستوسين (كوفين ١٩٨٤: ١٧-١٨). أما المناطق التي سادت فيها ظروف مناخية جافة، كالجزيرة العربية (لوحة ١٣-١٤)، فإن سمات المرحلة الانتقالية فيها إلى العصر الحجري الحديث، كانت مختلفة. ولكن يجب الإشارة هنا إلى أنه، على الرغم من الأثر البيئي الكبير في تحديد سمات هذه المرحلة الانتقالية، هناك خصائص ثقافية، وجدت في العصور السابقة، وبالتالي فقد كانت لها، دور في تحديد هذه السمات، أيضاً.

تُعدُّ تقنية الأدوات القزمية الهندسية الشكل، ابتكاراً نابغاً في تلك المرحلة الانتقالية (Mongait 1973: 179)، مع أن مقدمات هذه التقنية، ظهرت في العصر الحجري القديم الأعلى (شكل ٥)، كما أن مقدمات صناعة الأدوات العظمية ظهرت، هي الأخرى، في العصر المذكور (شكل ٤). فقد كانت الأدوات القزمية المذكورة، على وجه الخصوص، ملائمة لنمط العيش الجديد، الذي ظهر على ضفاف الأودية، والبحيرات في تلك المناطق، حيث انقرضت على إثر ذوبان ذلك الجليد، الحيوانات الضخمة، آكلات النبات، مثل الماموث، ووحيد القرن الموصوف... الخ في أوروبا (لوحة ٤)، وحلَّت محلَّها، مع تبدُّل الغطاء النباتي، حيوانات صغيرة الحجم، كالأيائل (لوحة ٦)، وغيرها من الحيوانات الأخرى الصغيرة الحجم، نسيباً، والسريعة العدو (لوحة ٥-



لوحة ٨: بيئة الهولوسين وحيواناتها في مناطق السهوب.



لوحة ٩: بيئة، وحيوانات البحر الأبيض المتوسط والمناطق الإستوائية وشبه الاستوائية في الهولوسين.



لوحة ١٠: انتشار الطيور قرب مصادر المياه في الهولوسين.



لوحة ١١: مسكن مُستَعَاد من مساكن العصر الحجري الوسيط بالقرب من مصادر المياه في أوروبا وأشجار البتولا.



لوحة ١٢: مسكن مُستَعَاد من مساكن العصر الحجري الوسيط في أوروبا وأشجار الصنوبر.



لوحة ١٣: الربع الخالي، الذي يُحتمل أن كان على ما هو عليه اليوم في الفترة الجافة في نهاية البليستوسين، بناءً على الدراسات البيئية والآثارية؛ تصوير الباحث ٢٠٠٨م.



لوحة ١٤: البحيرات الجافة في الربع الخالي، محاطة بالكتبان الرملية، تتجمع فيها مياه الأمطار عند هطولها اليوم في الحالات النادرة؛ تصوير الباحث ٢٠٠٨م.



لوحة ١٥: يُعتقد أن كانت هذه البيئة المعاصرة، الإستوائية وشبه الإستوائية مشابهة لبيئة الفترات المطيرة في الجزيرة العربية، بناءً على معطيات الدراسات البيئية والآثارية.

الحجري القديم، وفي الوقت نفسه فقد توفّر للإنسان، إلى جانب توفير قسط من الجهد البدني، من خلال استخدام هذه الأدوات، وقتاً للتفكير والتأمل، فصارت عملية الصيد، والجمع الطبيعي، في هذه الظروف الجديدة، عملية خلاقة، ومكثفة في الوقت نفسه، يتم فيها اختيار أنواع محددة من الحيوان، مقارنة بعملية الصيد، والجمع في العصر الحجري القديم. فتمكن الإنسان، في وقت مبكر، من استئناس الكلب (Zeuner 1963)، والضأن (Herre 1963: 243- 244)، حيث استخدم الكلب في عملية الصيد.

(٩)، كما كثرت الطيور على ضفاف تلك الأودية، والبحيرات (لوحة ١٠)، فتطلب ذلك الوضع الجديد، ظهور هذا النوع الجديد، من الأدوات. كما استُخدمت هذه الأدوات، كذلك، في التعامل مع الغطاء النباتي الجديد، بعد أن طُعِّمت بها حوامل صُنعت من العظام، والمواد العضوية الأخرى، خُصصت لهذه الأدوات، مثل المناجل البدائية (شكل ١٣- ٢٥، ٢٦)، لقطع محاصيل النبات البري، وقطع أغصان الأشجار، وجَزّ النبات، وقطع جذورها... الخ، التي أدخلها الإنسان في وجبته الغذائية، ومن هذه الأدوات صُنعت، أيضاً، السنانير، أو (الشصوص) لصيد الأسماك (شكل ٢ الجهة اليمنى: ١- ٥)، بعد أن طُعِّمت حواملها، المصنوعة، هي الأخرى، من المواد العضوية، بهذه الأدوات (شكل ٢ الجهة اليمنى: ١). وفي المرحلة الانتقالية استُخدم القوس بشكل واسع، بدليل كثرة رؤوس السهام، ومنها بعض الأدوات القزمية، والذي يُعتقد أن ابتكاره حدث في أواخر العصر الحجري القديم الأعلى، بدليل وجود الرؤوس الحادة، ورؤوس السهام، ومنها ذوات العقب، وبخاصة رؤوس السهام المذنبة، والمعنقة (شكل ٥: ٢٢- ٢٤).

وعلى الرغم من أن الصيد وجمع القوت الطبيعي، ظلّا في المرحلة المذكورة، عنصران أساسيان للحياة المعيشية، كما كان عليه الحال، من حيث المبدأ، في العصر الحجري القديم؛ ولكن هذه العملية، صارت تُنفذ بأدوات جديدة، وفي ظروف طبيعية مختلفة، عن ظروف العصر الحجري القديم، إلى جانب تراكم الخبرة الإنسانية الطويلة، والعملية التاريخية نفسها، فصار الإنسان، في ظل استخدامه للتقنيات الجديدة، يحصل على غذائه المطلوب في وقت قصير، نسبياً، مقارنة بالوضع الذي كان عليه في العصر



شكل ٣: أدوات حجرية، أغلبها قزمية هندسية الشكل (Geometrical Microlith Tools)، إضافة إلى مواد عظمية على بعضها أشكال زخرفية، نُفذت بالنحت الغائر، وجميعها من العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) في شمالي أوروبا (ثقافة مَجْلِيموز)، نقلاً عن (Brondsted 1960).

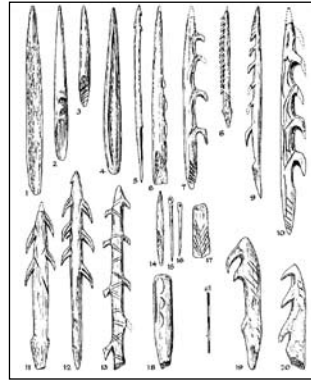
فقد مهّدت المرحلة الانتقالية، لظهور العصر الحجري الحديث بمقوماته، الأساسية، وهي الزراعة، والرعي، من حيث المبدأ، فهي بالقدر الذي تُعدُّ مرحلة انتقالية من العصر الحجري القديم، إلى العصر الحجري الحديث، من حيث الزمن، والأساليب التقنية، بالقدر نفسه، تُعدُّ مرحلة انتقالية من نمط العيش القائم على الصيد، والجمع في العصر الحجري القديم، إلى الاقتصاد الإنتاجي في العصر الحجري الحديث؛ أو بعبارة أخرى، فإن مقدمات العصر الحجري الحديث خُلقت في أحشاء المرحلة الانتقالية، إضافة إلى توافر العوامل الطبيعية ذات الصلة، فيما خُلقت مقدمات هذه المرحلة نفسها، في العصر الحجري القديم الأعلى.

#### إشكالية المرحلة الانتقالية بين المضمون والمصطلح

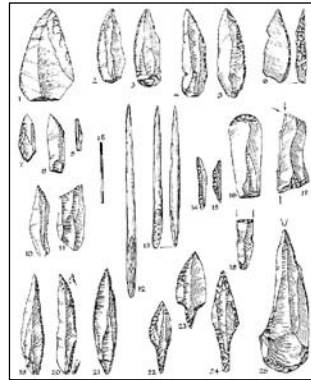
لا يوجد خلاف بين الباحثين بوحدة العصر الحجري القديم، وتقسيماته الرئيسية، من حيث المبدأ، على الرغم من الفوارق الزمنية والخصوصية، التي بدأت بالظهور منذ حوالي العصر الأشولي، ممثلة بثقافة الفؤوس اليدوية (Hand-Axe)، في كل من إفريقيا، وأوروبا، والجزء الأكبر من قارة آسيا، وانتشار صناعة المهاشم الحجرية (Choppers)، التي وُجدت في جنوب شرقي آسيا، وباكستان، والجزء الشمالي الغربي من الهند، والتي أدرجت تحت مفهوم الثقافة (السوانية) (Soan)، علماً أنه لا توجد إجابة موحدة بين علماء ما قبل التاريخ عن تفسير هذا الاختلاف (Movius بين علماء ما قبل التاريخ عن تفسير هذا الاختلاف (Movius، 1944; Zarnitnin 1951; Lopin 1970; Boriskovskii 1979) بما في ذلك اختلاف الصناعة الكلكتونية (Clactonian) في بريطانيا، (نسبة إلى موقع كلكتون) (Clacton-on-Sea, Essex)



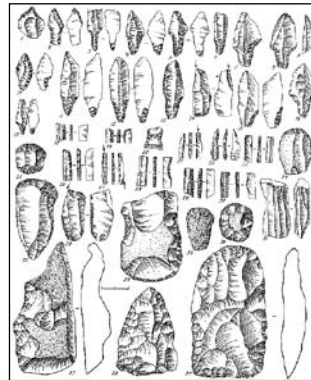
شكل ٧: أدوات من العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) في الأورال (Ribakov 1989).



شكل ٤: نماذج من صناعة الأدوات العظمية، وقرون الحيوانات في العصر الحجري القديم الأعلى في أوروبا، التي تحدت على أساسها خصائص العصر الحجري الوسيط- (الثقافة المجدلينية في فرنسا)، نقلاً عن (Wymer 1982).



شكل ٥: نماذج من الأدوات الحجرية في العصر الحجري القديم الأعلى في أوروبا التي تحدت على أساسها خصائص العصر الحجري الوسيط- (بري جورديان في فرنسا)، نقلاً عن (Wymer 1982).



شكل ٦: أدوات من العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) من مواقع على ضفاف نهر الدنيبر. (Ribakov 1989).

كما تمكن الإنسان، من خلال تلك المعطيات مجتمعة، من التعامل مع الغطاء النباتي بشكل خلاق، خلال عملية جمع الغذاء، ومنها التعرف على المحاصيل البرية، وقطفها، وإدخالها في الوجبة الغذائية، بدليل وجود أدوات سحق هذا الحبوب، والمدقات... الخ في المواقع (كوفين ١٩٨٤: ١٩)، بما في ذلك ملاحظات نمو النبات، وشروط هذا النمو، ويُعتقد أن ربة المسكن هي التي قامت بهذا الدور، بحكم ارتباطها بعمل المنزل، حيث فَطَّنت إلى هذه الظاهرة الطبيعية، بشكل آلي، خلال عملها اليومي، ممثلاً ذلك بمشاهدتها المتكررة لنمو النبات بالقرب من المسكن، بعد صب الماء في التربة، ومن ثم قامت بتكرار هذه العملية بصورة هادفة.

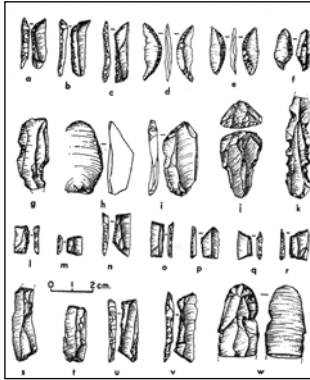




شكل ٩: أدوات من العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) في آسيا الوسطى (كزاخستان)، نقلاً عن (Ribakov 1989).



شكل ١٠: (العصر الحجري القديم - المرحلة الثالثة)، في فلسطين، نقلاً عن إبراهيم ١٩٩٠. (العصر الحجري القديم الأعلى Upper Paleolithic): A - من كهف الأميرة، B - من عرق الأحمر، C - من الطبقة (E) في مغارة الواد، D - من الطبقة (F) من مغارة الواد. وجميعها من الأدوات التي تحدت على أساسها خصائص لواحق العصر الحجري القديم في بلاد الشام.



شكل ١١: (العصر الحجري القديم - المرحلة الرابعة)، النقب، فلسطين، نقلاً عن (إبراهيم ٢٠٠٩). لواحق العصر الحجري القديم (Epi-Paleolithic) (الثقافة الكبارية)، ذات الأدوات القرمزية الهندسية، ومنها الهلالية: (d-e)، والمستطيلة شبه المنحرفة: L-r، إضافة إلى الأدوات المجهزة من شطائر (Blade)، وشرائح حجرية (Micro- Blade) أو (Bladelet).

مع ما تحمله من مضامين أثرية.

وإذا عدنا إلى مرحلة رواد علم الآثار، الذين ظهوروا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، في تعريف المرحلة الانتقالية، بين العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، لوجدنا أن العالم الفرنسي (جبريل دي مورتيليه) (Gabriel de Mortillet)، الذي قدّم أول تقسيم للعصر الحجري القديم، بناءً على الأدوات الحجرية، اعتقد في عام ١٨٦٩م أن العصر الحجري القديم يتبعه مباشرة العصر الحجري الحديث، ولكن معاصره الفرنسي (إميل كارتيلاك) (Emile Cartailhac)، لاحظ، بعد فترة وجيزة، أن

فيها، وكذا الاختلاف بين التقنية الليفالوازية (Levallois)، وغير الليفالوازية، في العصر الحجري القديم الأوسط، ولكن هذا الاختلاف توسّع في العصر الحجري القديم الأعلى، وصار أكثر من ذلك بكثير في المرحلة الانتقالية بين العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، ثمّ توجّه هذا الاختلاف بفوارق أخرى كبيرة في العصر الحجري الحديث، وهذا جرّ نفسه كذلك على التطورات الأخرى في العصور اللاحقة.

كما لا يوجد خلاف، كذلك، بين الباحثين، من أن العصر الحجري القديم، بوجه عام، اتسم بالصيد، والجمع، فيما اتسم العصر الحجري الحديث بإنتاج القوت، ولكن الخلاف يظهر فيما بينهم، بشكل كبير، في تعريف إنتاج هذا القوت، حيث يرى بعضهم أن الزراعة، والرعي هما الأساس (Childe 1936)، فيما يرى آخرون أن الشعوب التي عاصرت الزراعة، والرعي، ولم يوجد عندها هذا النمط من العيش، ظهرت عندها، هي الأخرى، تغييرات كيفية جديدة في الجوانب الاقتصادية، ونمط العيش، ومنها تحديث رفيع المستوى في أدوات الصيد... الخ، فترتب عليها تغيرات كثيرة، في حياة تلك الشعوب، إضافة إلى ظهور جوانب أخرى في الثقافة المادية، والروحية، حيث لا يمكن معها أن يسمّى هذا العصر، الذي عاشت فيه هذه الشعوب، بغير العصر الحجري الحديث (Mongait 1973: 197). فعلى أساس تعريف إنتاج القوت، يتوقف تعريف العصر الحجري الحديث نفسه، وكذا الاعتراف بوجوده، من عدمه، بما في ذلك تحديد طبيعة المرحلة الانتقالية إلى العصر المذكور، وهذا قاد بدوره إلى ظهور تعدّد المصطلحات، أو (المفاهيم)، أملاً في التعبير عن هذا الاختلاف، ومنها مصطلحات، قد لا تتطابق، أحياناً،



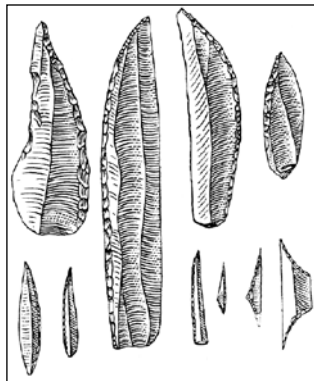
شكل ٨: أدوات من العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) من نهر الفولجا (أوروبا الشرقية) (Ribakov 1989).

شكل ١٢: صناعة الفترة النطوفية (العصر الحجري القديم - المرحلة الرابعة): من النقب في فلسطين، نقلاً عن (إبراهيم ١٩٩٠): (لواحق العصر الحجري القديم، Epi-Paleolithic)، وهي المرحلة التي ارتفعت فيها نسبة الأزاميل (Burin): (d, h-i) والدوائر، أو الهلالية الشكل: (a-b, g, n-p)

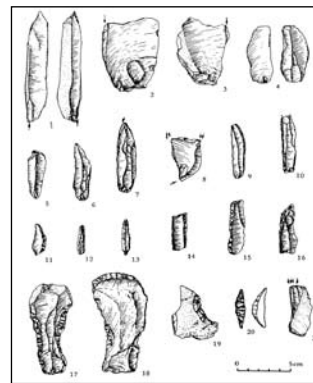
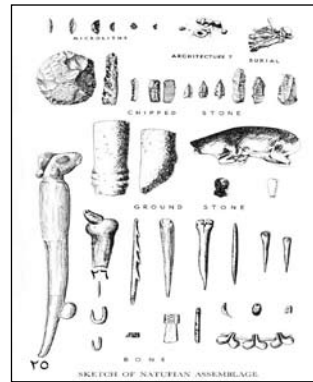
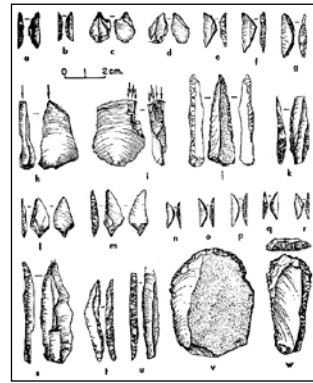
شكل ١٣: أدوات حجرية وعظمية من الثقافة النطوفية في فلسطين تنسب إلى لواحق العصر الحجري القديم (Epi-Paleolithic)، (٢٥) منجل، (٢٦) رأس منجل نقلاً عن (Braidwood 1957; Mellaart 1965).

شكل ١٤: أدوات من العصر الحجري القديم الأعلى من هوا فطليح (Haua Feath) في ليبيا، نقلاً عن (Fage, Oliver 1982)، والتي تحددت على أساسها لواحق العصر الحجري القديم في المنطقة.

شكل ١٥: أدوات من العصر الحجري القديم الأعلى (Upper Paleolithic) (الثقافة الكاسبية المبكرة) في شمال إفريقيا، نقلاً عن (Efimenko 1958:296)، والتي تحددت على أساسها سمات لواحق العصر الحجري القديم في الثقافة الكاسبية المتأخرة.



شكل ١٥: أدوات من العصر الحجري القديم الأعلى (Upper Paleolithic) (الثقافة الكاسبية المبكرة) في شمال إفريقيا، نقلاً عن (Efimenko 1958:296)، والتي تحددت على أساسها سمات لواحق العصر الحجري القديم في الثقافة الكاسبية المتأخرة.



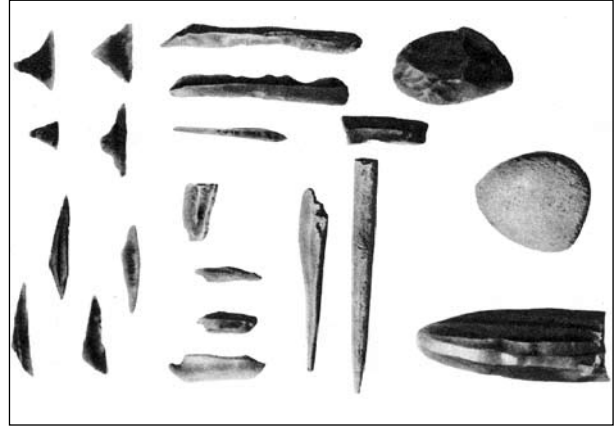
هذا الاستقرار يترك فراغاً واضحاً بين العصرين المذكورين، على اعتبار أن العصر الحجري الحديث لم يأت جاهزاً، بصورة مفاجأة، وإنما عبر مقدمات أولية، قادت بدورها إلى ظهور العصر المذكور، أو بعبارة أخرى، فإنه إذا أخذ بوجهة نظر (مورتيليه)، فإن ذلك يعني أن إنسان العصر الحجري القديم، الذي عاش في أوروبا، كان قد هجرها بعد انتهاء العصر المذكور، ثم عاد إليها من جديد في العصر الحجري الحديث، وهذا الاعتقاد يتناقض مع المعطيات الأثرية التي كانت متوافرة، آنذاك، في أوروبا نفسها.

وفي السبعينيات من القرن المذكور، استناداً إلى هذه المعطيات، ومنها الأدوات الحجرية القزمية الهندسية الشكل





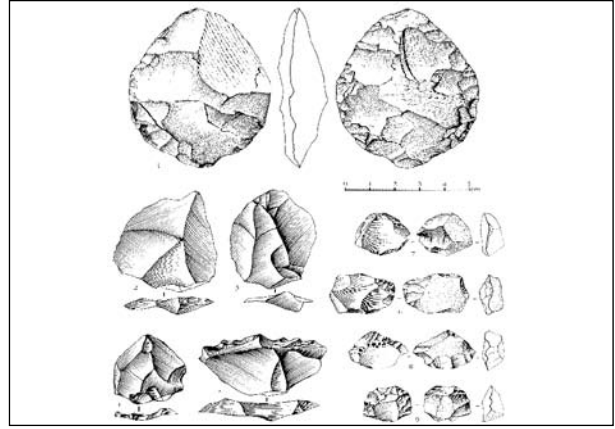
لوحة ٢٠: أدوات حجرية مصنوعة على شطائر، وعلى شرائح حجرية من لواح العصر الحجري القديم (Epi-Paleolithic) في الثقافة الإبيرو-موريتانية في شمالي إفريقيا نقلاً عن (Elinek 1982: 155).



لوحة ١٩- أ: أدوات قزمية وعظمية من لواح العصر الحجري القديم في الثقافة الكابسية (Capcian) في المغرب، إضافة إلى نواة اسطوانية الشكل لاستخراج الفلج الحجرية التي صُنعت منها هذه الأدوات (Elinek 1982: 155).



لوحة ٢١- مصنوعات من العصر الحجري القديم المتوسط، من المواد التي جمعتها البعثة الفرنسية اليمنية من شعبة (دَحْيَا) في خميس بني سعد بتهامه، تتميز بالتقنية الليفالوازية الانتزاع الشطائر (Blades)، وفيها تنتشر الأنصال (Points) غير المهذبة، في الغالب، إلى جانب الشطائر التي استُخدمت أدوات دون تهذيب (With out retouch)، لحدّة جوانبها، كما أن حُجَر التقلّيق (Striking platform) ملساء الشكل/ جهّزت بضربة واحدة دون تهذيب إضافي، فهذه المصنوعات تمثل اتجاهاً آخر في ثقافة العصر المذكور، حسب اعتقاد الباحث، يمكن تسميته بالاتجاه الساحلي، وقد يكون هو الأساس الذي ارتبطت به تقنية الشطائر التي ظهرت بعد العصر المذكور، وبالأخص نمط وعشة، أو (النمط الحضرمي المبكر: شكل ١٩: أ) في عصر الهولسين.

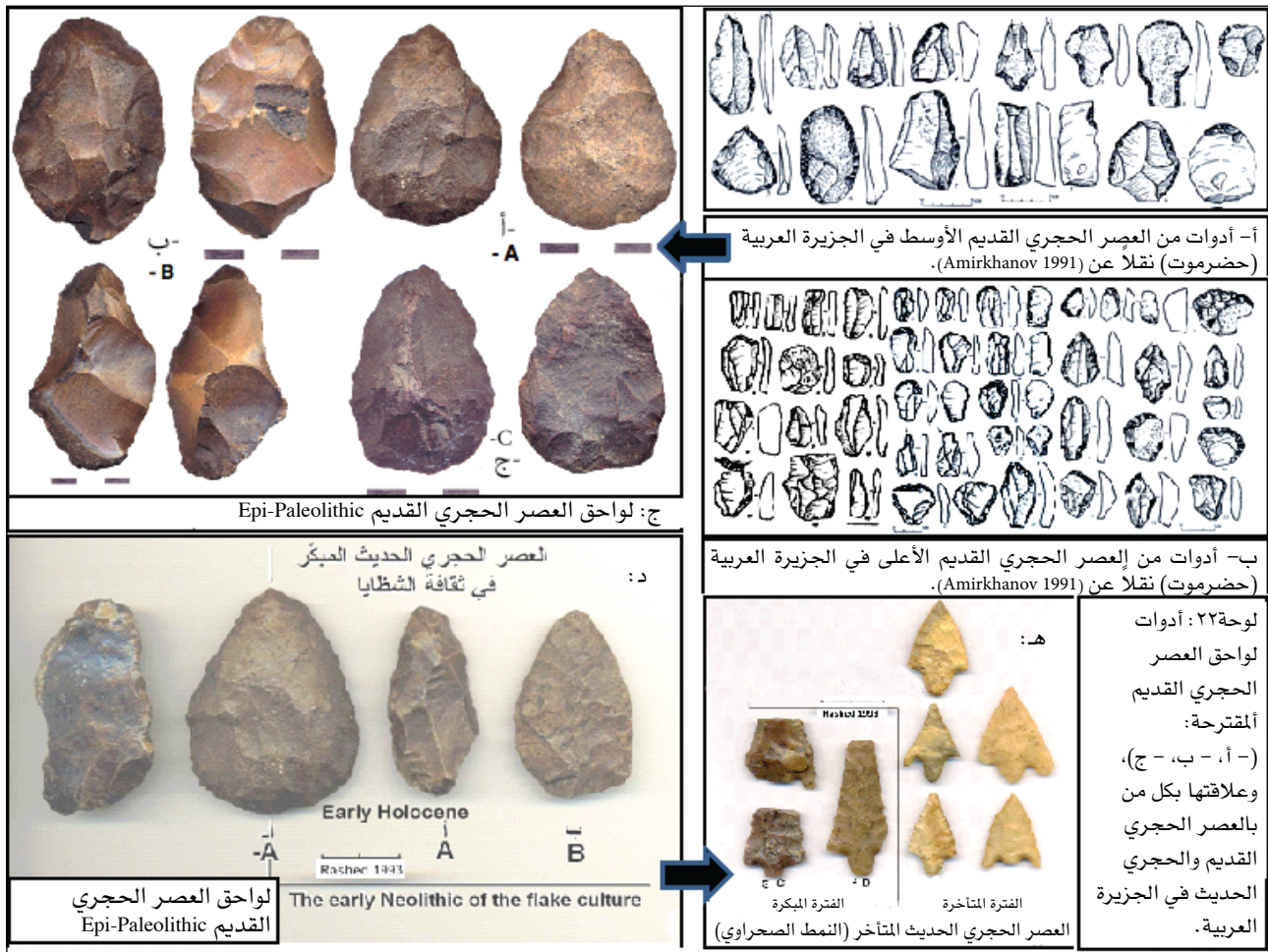


شكل ١٦- مصنوعات من العصر الحجري القديم المتوسط من رملة السبعين في الربع الخالي، نقلاً عن (Inizan 2007)، تمثل اتجاهاً ثقافياً، في رأي الباحث، يمكن تسميته بالاتجاه الصحراوي في العصر المذكور، وهو يتميز بتقنية الشطايا الليفالوازية، وغير الليفالوازية، وبانتشار التهذيب، ومصادفة الأهداب المزدوجة، وقد تكون تقنية الشطايا غير الليفالوازية في هذا الاتجاه، على علاقة بظهور لواح العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث في ثقافة الشطايا (لوحة ٢٢: ج - هـ) في الهولسين، بينما التقنية الليفالوازية في هذا الاتجاه، على علاقة بظهور نوعي فسد (شكل ١٩: ٢٤)، وبني ختمة (شكل ١٩: ٢٣) في الجزء الجنوبي الغربي من الربع الخالي، من المحتمل.

شكل ١٦، لوحة ٢١: ثقافتان من العصر الحجري القديم الأوسط في الجزيرة العربية، بنيت عليها تطورات العصور الحجرية اللاحقة في الجزيرة العربية.

العصر الحجري الوسيط، الذي ظهرت فيه مقدمات إنتاج القوت، أو (مقدمات العصر الحجري الحديث)، أو بعبارة أخرى فإن العصر الحجري الوسيط، شطر إلى شطرين، فيما قسّمت المرحلة الانتقالية، بوجه عام، إلى ثلاثة أقسام، وضع كل منها تحت مفهوم يختلف عن الآخر، وكأن هذه الأقسام صارت تتطابق مع ما تم تسجيله من

الوسيط، بل إن الثقافة الآزلية (نسبة إلى مغارة له ماس - د - أزيل) هي التي حُدّدت بها بداية العصر الحجري الوسيط، أو (Epi-Paleolithic) (لواح العصر الحجري القديم)، فيما استخدم مصطلح ثالث، وهو (فجر العصر الحجري الحديث/ أو بواكير العصر الحجري الحديث) (Proto-Neolithic)، للتعبير به عن الجزء المتأخر من



لوحة ٢٢: صلة العصر الحجري القديم بالمرحلة الانتقالية (لواحق العصر الحجري القديم)، وبالعصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية.

كما أن مصطلح فجر العصر الحجري الحديث لا يستخدم في واقع الأمر في أوروبا، بل يستخدمه بعض الباحثين، للتعبير به عن المواقع المتأخرة لهذه المرحلة الانتقالية في منطقة الشرق الأوسط (Mellaart 1965: 18-33)، بما في ذلك موقع أريحا في فلسطين، (Moore 1981: 5) فيما ظل مصطلح العصر الحجري الوسيط يستخدم في أوروبا، بوجه عام، بينما مصطلح (لواحق العصر الحجري القديم) أخذ يعبر به، في واقع الأمر، عن المرحلة الانتقالية بأكملها، سائلة الذكر، في بعض المناطق في إفريقيا، وهضبة زاغروس، والأناضول، وبلاد الشام، بما في ذلك المواقع المتأخرة، كالثقافة النطوفية في فلسطين (Gilead 1991)، كونها تحمل سمات العصر الحجري القديم الأعلى، إضافة إلى تاريخها القديم الذي كان يؤرخ، آنذاك، في نطاق الألف الرابع عشر ق. م، (كوفين ١٩٨٤: ١٨)،

أدوات لهذه المرحلة في أوروبا، وهي: فترة مبكرة، تحمل سمات العصر الحجري القديم الأعلى؛ وفترة متوسطة، تتسم بتطور الأدوات القزمية الهندسية الشكل، إضافة إلى انتشار القواطع، أو (الأزاميل) (Burins) الصغيرة الحجم (القزمية)، وفترة ثالثة، وهي الأخيرة، سارت في اتجاه تطوّر الأدوات القزمية الهندسية الشكل نحو التحديث، أو (الحادثة) (Mongait 1973: 175) (Neolithization)، أو بمعنى آخر نحو إنتاج القوت في العصر الحجري الحديث. وإضافة إلى هذه المصطلحات الثلاثة الرئيسية، ظهر مصطلح آخر، يوحد بين العصر الحجري القديم الأعلى، والعصر الحجري الوسيط (Mongait 1973: 172)، ولكن هذا المصطلح الأخير، لا يستخدمه الباحثون، في العادة، وهذا قد يشير في الوقت نفسه، إلى عدم وجود فهم كاف، لمضمون هذه المرحلة الانتقالية.



لوحة ١٦: البحيرات الجافة في الربع الخالي، ومواقع العصر الحجري الحديث المتأخر (النمط الصحراوي)، تصوير الباحث ٢٠٠٨م.



لوحة ١٧: مواقع العصر الحجري الحديث المتأخر (النمط الصحراوي) في البحيرات الجافة في الربع الخالي، تصوير الباحث ٢٠٠٨م.



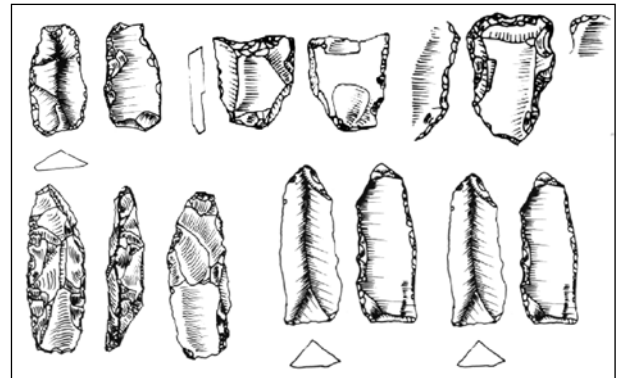
لوحة ١٨: من أدوات النمط الصحراوي في البحيرات الجافة في الربع الخالي، تصوير الباحث ٢٠٠٨م.

١٢: n - p)، والأزاميل (Burin)، (شكل ١٢: d,h-i)، وصناعة الأدوات العظمية المختلفة، ومنها المناجل (شكل ١٣: ٢٥-٢٦)، والخطاطيف الخاصة بصيد السمك، والإبر، وأدوات الزينة، والدُمى، أو المنحوتات، بشكل عام،... الخ (شكل ١٣).

أضف إلى ذلك أن مصطلح العصر الحجري الوسيط (Mesolithic)، الذي عُني به، أنه يمثل المقدمات المباشرة لإنتاج القوت، التي ظهرت لاحقاً في العصر الحجري الحديث، أو أنه أقرب إلى العصر الحجري الحديث، منه إلى العصر الحجري القديم، في واقع الأمر لا توجد فيه تلك المقدمات في مكان استخدامه في أوروبا، مقارنة بتلك المقدمات التي ظهرت في منطقة الشرق الأوسط، وبخاصة بلاد الشام، وشمال العراق، وهضبة زاغروس، والأناضول، والتي يستخدم فيها مصطلح لواحق العصر الحجري القديم، مع أن العصر الأخير حُدِّد بأنه أقرب إلى العصر الحجري القديم، منه إلى العصر الحجري الحديث، ولكن

ووصل مؤخراً، إلى ستة عشر ألف سنة ق. م.، (Otte et. al., 1995: table 1, 936, 943)، بل إن بداية هذه المرحلة، صارت تؤرّخ ما بين الألف التاسع عشر، والألف السابع عشر ق. م.، (كفاي ٢٠١٠: ٩٧)<sup>(٣)</sup>، ليس هذا، وحسب، بل إن مصطلح (Epi-Paleolithic)، أصبح يقسم، هو الآخر، إلى مرحلتين: مرحلة مبكرة، وأخرى متأخرة.

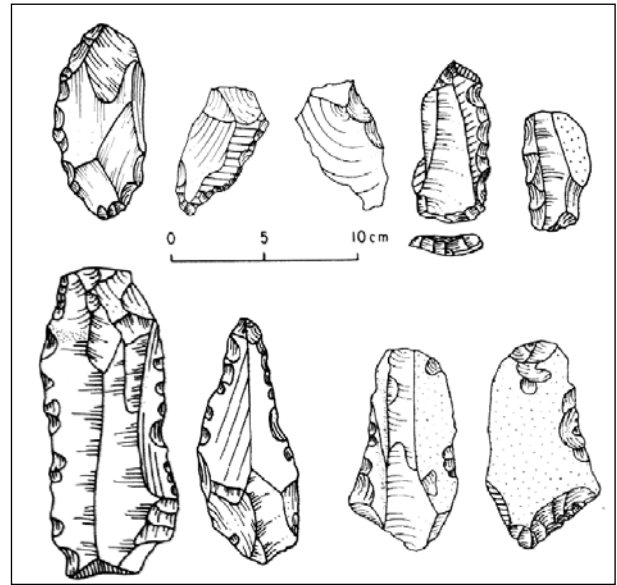
فيما سجلت في بلاد الشام ثلاث مراحل رئيسة في تطور مواقع المرحلة الانتقالية، هي: الكبارية المبكرة، والتي يؤرّخ لها من زهاء الألف الرابع عشر، إلى الألف الثاني عشر ق. م.؛ والكبارية الهندسية، ويؤرّخ لها من الألف الثاني عشر، إلى زهاء الألف العاشر ق. م.، والمرحلة الثالثة هي الثقافة النطوفية، ويؤرّخ لها من الألف العاشر إلى زهاء الألف الثامن ق. م.، (كوفين ١٩٨٤: ١٨ - ١٩). وتتسم المرحلة الأولى بسيادة الشرائح (Bladelet)، ذات الظهر، أو (الظهير) المهذب، في الغالب، وذات الطرف العلوي المبتور بطريقة التهذيب (شكل ١١: a - c)، إضافة إلى وجود بعض الأدوات القزمية الهندسية الشكل، فيما اتسمت المرحلة الثانية بالأدوات القزمية الهندسية الشكل ذات الشكل المستطيل، القريب من المنحرف (شكل ١١: l - r)، وهي الأدوات التي صارت تُحمَّل على حوامل مصنوعة من المواد العضوية، وبخاصة العظام، إضافة إلى وجود أدوات رحي الحبوب؛ بينما اتسمت الثقافة النطوفية بالكثير من المميزات، ومنها انتشار الأدوات القزمية الهلالية الشكل (Lunet)، أو (على شكل أنصاف الدوائر) (Segment) (شكل



شكل ١٧: الأدوات التي تركها (زارينس) وآخرون في وسط الجزيرة معلقة بين العصر الحجري القديم الأعلى، والمرحلة الانتقالية، أو كما أسموا هذه المرحلة: ما بعد العصر الحجري القديم (Post- Paleolithic) (Zarins et. al., 1979: 18, fig. 4).



(١٨)، وكذا في هضبة زاغروس، والأناضول، في وقت لم تكن هذه الحيوانات موجودة في أوروبا، خلال سيادة الجليد في عصر البليستوسين، ومن ثم فإنها لم تظهر فجأة فيها بعد ذوبان هذا الجليد، في نهاية العصر المذكور، وبداية الهولوسين. فقد سُجلت أقدم عظام لاستئناس الضان في العراق، في وقت مبكر من دراسات آثار هذه المرحلة في المنطقة، ومنها في موقع (شاندَار) في الطبقات التي تؤرخ بالألف التاسع ق. م، (Herre 1963: 243- 244)، فيما سُجلت في أوروبا في الألف الثامن ق. م، أقدم عظام لحيوان مستأنس، هو الكلب (Zeuner 1963)، وقد وسَّع نطاق هذا التأريخ بعد ذلك إلى حوالي (١٤,٠٠٠) سنة، وفي الوقت الراهن إلى (٢٦,٠٠٠) سنة (Zorich 2012:27) ولكن عملية استئناس الكلب، ارتبطت بهدف استخدامه في الصيد، فيما استئنس الحيوانات الأخرى بهدف إكثارها، والسيطرة عليها، للاستفادة من لحومها، في بادئ الأمر، ثم من أصوافها، وألبانها... الخ، أضف إلى ذلك أن هناك

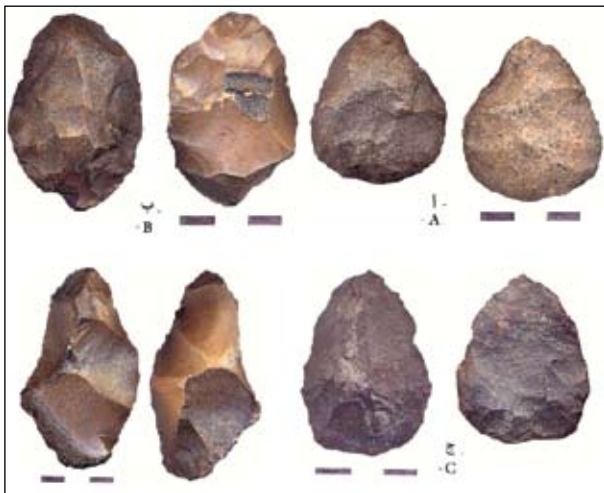


الشكل ١٨: الأدوات التي قدَّمها (والين) وآخرون للواحق العصر الحجري القديم (Epi-paleolithic) في وسط الجزيرة العربية (Whalen et. al., 1981: 49, fig. 50).

يتضح أن هناك عاملاً إضافياً، إلى جانب العوامل الذاتية، التي انبثقت عنها هذه المرحلة، له دور كبير في تحديد مقدمات إنتاج القوت، وهي الظروف البيئية الطبيعية، أي أن هناك تكاملاً بين الشروط الطبيعية، من جهة، والشروط الذاتية عند الإنسان نفسه، من جهة أخرى، فعلى أساس العوامل الثقافية، إضافة إلى الظروف البيئية، تتحد طبيعة المرحلة الانتقالية، وسمات العصر الحجري الحديث في كل إقليم جغرافي على حدة.

### مقدمات إنتاج القوت في المرحلة الانتقالية

لقد ظهرت مقدمات إنتاج القوت في وقت مبكر من مرحلة (لواحق العصر الحجري القديم) في بلاد الشام، ذلك لأن العامل البيئي أدى دوره، في هذه العملية، إلى جانب المنجزات الثقافية ذات الصلة بالإنسان نفسه، والتي كانت قد وجدت في العصر الحجري القديم الأعلى (Upper-Paleolithic) (شكل ١٠). فالحيوانات التي استأنسها الإنسان، في العصر الحجري الحديث، ومنها الضان، والماعز، والثيران البرية... الخ، كانت برية، تعيش قبل ذلك في بلاد الشام، والتي تؤكد، إضافة إلى المعطيات القديمة الكثيرة، معطيات حديثة (محيسن، أكازاوا ٢٠٠٢:



لوحة ٢٣: الأدوات المقترحة للواحق العصر الحجري القديم (Epi-paleolithic) في الجزيرة العربية، وهي المجموعات: (- أ، - ب، - ج)، وتُعدُّ المجموعة (- أ) أحدث من المجموعة (- ب)، والمجموعة (- ب) أحدث من المجموعة (- ج)، وهي من حيث أنواع الأدوات: (- أ، - ج) رأسان مستديران القاعدة من رملة السبعين: (- أ) من الصوان من موقع العَبْرَا، (- ج) من الكوارتزيت من الوهدا غير مكتمل التجهيز: (- ب) من موقع باغسِين في المهرة (بين فوجت وكهف تية)، الرأس الأعلى منهما، مستعرض الشكل من ذات الطرفين الحادين؛ والرأس الأسفل من ذات الطرفين الحادين كذلك، ولكن ما يزال في مرحلته الأولى من التجهيز، حيث بدأ تجهيزه على مؤنة (Blank) قديمة، كانت في السابق عبارة عن نواة (Core).

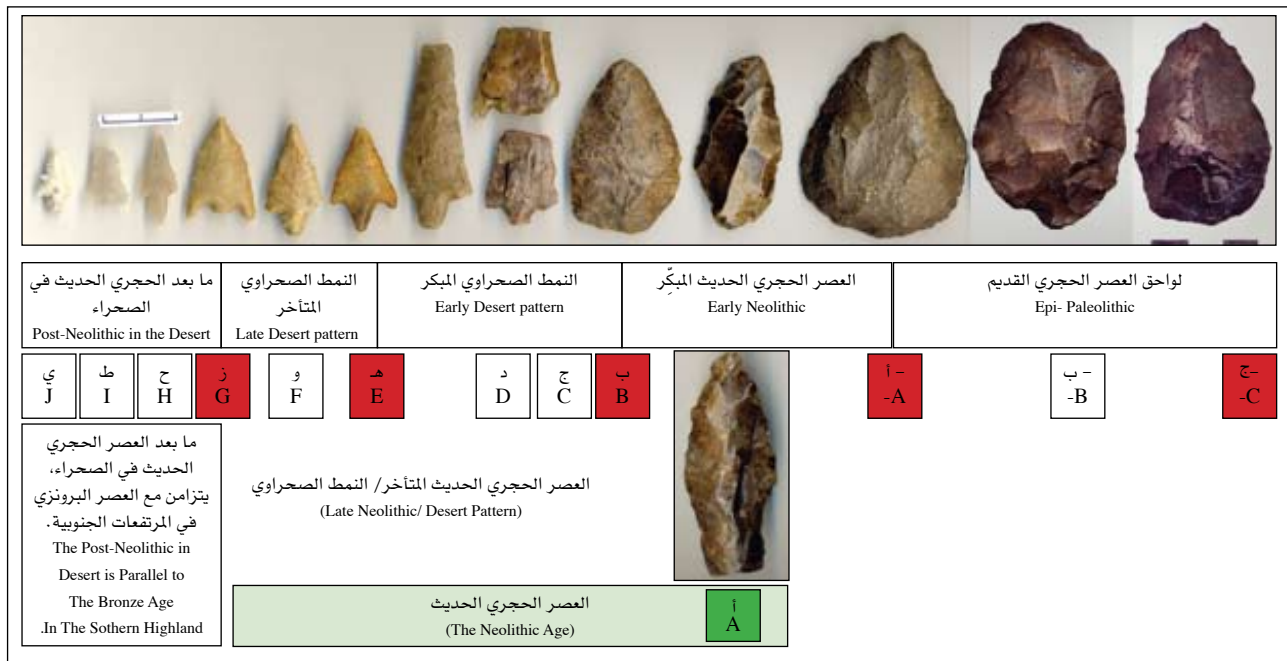


ولكن هل يُعدُّ استئناس الكلب في المرحلة الانتقالية، من مقدمات إنتاج القوت أم لا؟ سؤال يصعب الإجابة عليه، فهو من جهة، حيوان تم استئناسه، في واقع الأمر، بصرف النظر عن الطريقة الآلية التي تمت بها هذه العملية، ومن جهة أخرى، فإن دوره، ظل في نطاق الصيد، مع أنه يمكن القول: إن عملية السيطرة عليه، كانت محفزة أو (مغرية) للإنسان، لأن يستأنس حيوانات أخرى، أو أنها جعلت

فارقاً كبيراً بين العملية التي تم من خلالها استئناس الكلب، والعملية التي استئُست بها باقي الحيوانات الأخرى.

فالكلب هو الذي قاد نفسه بنفسه، إلى عملية الاستئناس، فيما استدرج الإنسان إليها باقي الحيوانات الأخرى. لقد استئُست الكلب بطريقة آلية، بُنيت على أساس الحاجة المشتركة، التي ظهرت بين الكلب، من جهة، والإنسان، من جهة أخرى، في المرحلة الانتقالية، فقد تمثلت حاجة الكلب إلى الإنسان، من خلال حصوله على جزء من الغذاء، الذي صار يتوفر له في الأماكن الدائمة التي يقيم فيها الإنسان، فيما تمثلت حاجة الإنسان إلى الكلب، في استخدامه في صيد الحيوانات، والحراسة، وبخاصة حيوانات البيئة الجديدة الصغيرة الحجم، والسريعة العدو، والتي استدعت، إضافة إلى استخدام القوس، الاستعانة بالكلب، وبالتالي فقد تمت تلك العملية، بصورة عفوية، من خلال تردد الكلب على مساكن العصر الحجري الوسيط، لأكل ما زاد عن حاجة الإنسان التي كان يُرمى بها من مطابخ تلك البيوت، ومن ثم ظهرت ألفة، بين الكلب، وبين سكان هذه المنازل، وبخاصة ربّة البيت، التي يُعتقد أنها قامت، مرة أخرى، بهذا الدور المهم، بحكم ارتباطها باقتصاد المنزل، ومبدأ الأمومة، الذي جعلها تتعامل برفق مع هذا الحيوان، وبخاصة مع صغارها. وهذه الحاجة المشتركة بين الإنسان والكلب، قد تكون إحدى العوامل الرئيسية التي تفسّر استئناس الإنسان لهذا الحيوان في وقت مبكر.

فيما يُعتقد أن عملية استئناس الضأن، والماعز، والحيوانات الأخرى، تمت بطريقة أخرى معقّدة، وذلك من خلال القبض أولاً على صغارها، خلال عملية الصيد، ومن ثم التعامل معها بطرق مختلفة، إلى أن أصبحت، بالتدرج، حيوانات أليفة. ولكن بصرف النظر عن هذه الافتراضات، فهناك عاملان أساسيان ظهرا في هذه المرحلة الانتقالية، على الأرجح، وهما حاجة الإنسان إلى استئناس الحيوان، من جهة، إضافة إلى بداية استعداده للقيام بتلك العملية، من جهة أخرى، إلى جانب شرط ثالث، وهو توافر هذه الحيوانات البرية في البيئة نفسها، وقد توجّبت هذه العملية بشكل تام- استئناس الحيوان- في العصر الحجري الحديث.



لوحة ٢٥: الأدوات المقترحة للعصر الحجري القديم في الجزيرة العربية (- أ، - ب، - ج)، ووضعيتها في سُلّم الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (Patina).

المساكن الدائمة خارج نطاق الكهوف (شكل ١)، قرب مصادر الغذاء، إلى جانب استخدام الكهوف، والمغارات، كما وجدت في هذه الثقافات أدوات صيد الأسماك، ومنها السنانير، والخطاطيف، المصنوعة جميعها من عظام الحيوانات (شكل ١٣)، إضافة إلى أدوات أخرى مطعّمة بالأدوات القزمية الهندسية الشكل، بما في ذلك استخدام طرق الصيد الراقية، والمنظمة، التي كان يتم فيها اختيار أنواع محددة من الحيوانات، استناداً إلى البقايا العظمية التي وجدت في مواقع هذه الثقافات، بما في ذلك الأدوات، والمصنوعات الأخرى، التي جُهّزت من عظام هذه الحيوانات (شكل ١٣).

فالقمح، والشعير... الخ، اللذان هُجّنا في العصر الحجري الحديث، وظهرت على أساسهما الزراعة، كانا متوافرين، على هيئة نباتات برية، في المناطق سالفة الذكر، وقد قطعها إنسان المرحلة الانتقالية، واستخدمها في وجبته الغذائية، فعرف قيمتها، وتعلّم بالتدريج زراعتها، عندما توجّبت هذه العملية بنجاح تام في العصر الحجري الحديث، في الوقت الذي كانت أوروبا في المرحلة الانتقالية، تعيش في مرحلة الصيد، والجمع، وبخاصة صيد الأسماك، على ضفاف الأنهار، والبحيرات، وحتى أن ظهور الزراعة

الإنسان يفكر، أو يسعى إلى استئناس حيوانات أخرى، ولكن هذا الأمر لم يحدث في مكان الاستئناس المبكر للكلب في أوروبا، أضف إلى ذلك أن تحديد عظام الحيوانات المدجّنة، عن الحيوانات غير المدجّنة، ليس بتلك البساطة التي قد يتصورها بعضنا.

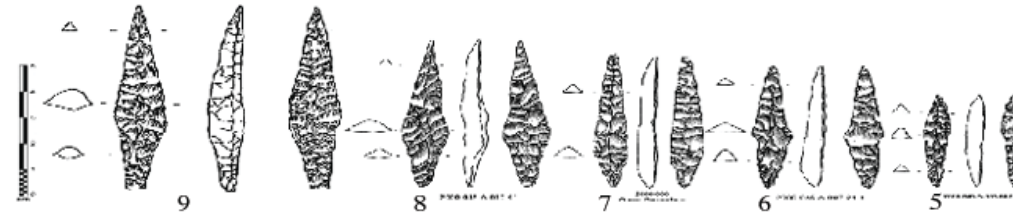
وفيما يتعلق بالتعامل مع الغطاء النباتي، فقد سُجلت في منطقة الشرق الأوسط، وبخاصة في المناطق، سالفة الذكر، المدقات، وأدوات السحق الحجرية، لسحق جذور النباتات، وأوراقها، وأغصانها، وكذا أدوات الرّحى، لرحي حبوب نبات القمح، والشعير... الخ، البرية، وكذا المناجل المبكرة، التي صُنعت هيكلها من العظام، في الغالب، (شكل ١٣: ٢٥ - ٢٦)، وطُعّمت، بعد ذلك، بالأدوات القزمية الهندسية الشكل، حيث أصبحت هذه الأدوات شفرات، أو (أسناناً) لهذه المناجل، إضافة إلى ظهور أدوات أخرى ذات صلة، سواء أكان ذلك في الثقافة (الكبارية)، أم في الثقافة (النتوفية)، اللتين انتشرت في فلسطين، وسوريا، والأردن، ولبنان، والتي وصلت فيها تقنية الأدوات القزمية الهندسية الشكل (AI- Nahar 2005) مستوى راقٍ، أم في الثقافة (الزّارزية)، التي انتشرت في شمال العراق، والأناضول، وهضبة زاغروس.

وإضافة إلى ذلك فقد شُيّدت في المرحلة الانتقالية،

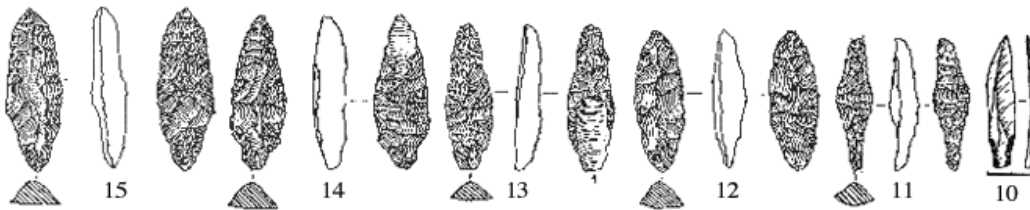




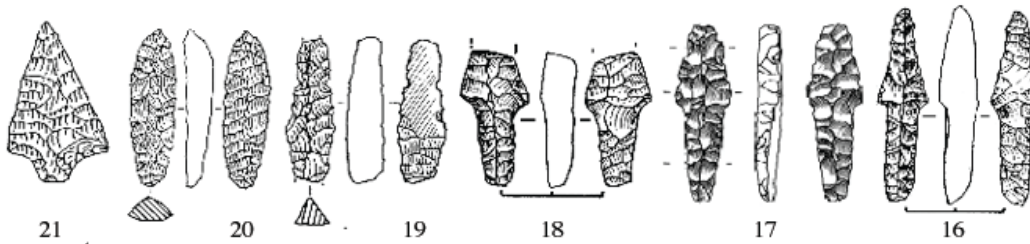
أ- ١: نمط وعشة المبكر أو (النمط الحضري المبكر)، ويتميز بتقنية الشطائر الليفالوازية، وبالأصل، وانعدام التهذيب المرفق من الجهتين.



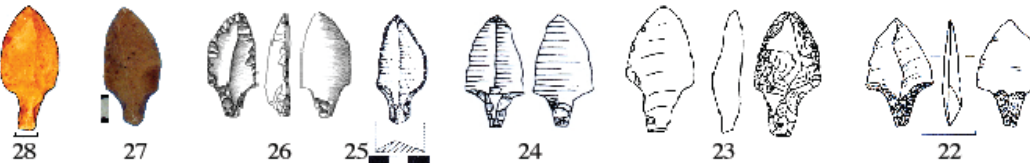
ب- ٢: نمط وعشة المتأخر أو (النمط الحضري المتأخر)، ويتميز بالتقنية الليفالوازية الانتزاع الشطائر، وبالرؤوس المحدودة والثلاثية المذيلة أو ذات المقابض أو العقب، وبالتهذيب المرفق من الجهتين.



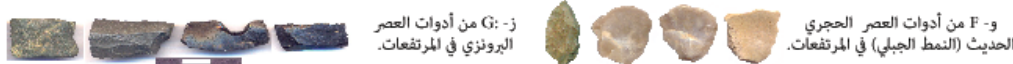
ج- ٣: النمط المهري أو الطفاري أو نمط الهضاب الجنوبية الشرقية، ويتميز بتقنية الشطائر، في الغالب، وبالرؤوس الثلاثية ومنها الرؤوس المقصوبة، وذات الطرفين الحادين، أو (الزورقية)، والرؤوس المذنية، وبالتهذيب المرفق من الجهتين، والتهذيب المسطر، أو (الأخدودي).



د- ٤: النمط الصحراوي، ويتميز بالرؤوس المعلقة المستعرضة الريشة (الرؤوس العربية) رقم 21، وبأنواع أخرى مختلفة، وتقنية الشطائر، والتهذيب المرفق من الجهتين، مع التهذيب المسطر / أمّا الرؤوس الثلاثية فيه فكلّ من معلقة، وبعضها من ذات الحقيمين.



هـ- ٥: نوع قسّد، وبني ختمة، يمثلان نمطاً واحداً، يعود إلى العصر الحجري الحديث، ويتميز بالتقنية الليفالوازية لانتزاع الشطائف والتهذيب.



و- ٦: من أدوات العصر الحجري الحديث (النمط الجبلي) في المرتفعات.  
ز- ٧: من أدوات العصر البرونزي في المرتفعات.



ح- ٨: تقنية انتزاع الشطائر من الأوبسيديان بحضرموت.



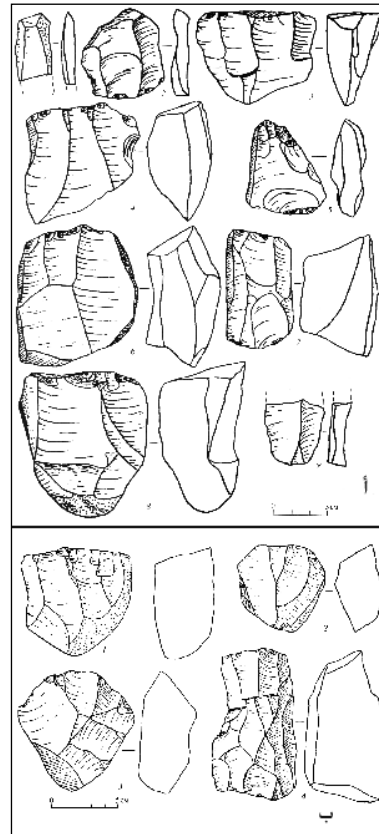
ط - ٩: أدوات قزمية من حضرموت

شكل ١٩- التنوع الثقافي في عصر الهولسين بجنوبي الجزيرة- ١، ٤، ٩ من وعشة، نقلاً عن (Crassard & Bodu 2004; Crassard 2007); ٥، ٦، ٨، ١٧ من خُزوم: ٧ من موقع (Gravel Parr)، ٢٦ من وادي سنا، وجميعها من حضرموت، نقلاً عن (McCorriston et. al., 2004; Crassard 2007); ١٠ من حبيق، ٢٢ من مسيّل بالمهرة، نقلاً عن (Amirkhanov 1997)، ٢٣ من (بني ختمة) جنوبي المندفن، نقلاً عن (McClure 1994); ٢٤ من ظفار، نقلاً عن (Zarins 1998); ٢٥ من جَمي، نقلاً عن (Zarins et. al., 1981); ١١-١٥ رؤوس ثلاثية من المهرة: ١٩، ٢٠، رؤوس ثلاثية، ٢١ من الرؤوس العربية، ٢٧، ٢٨ من نوع قسّد، وجميعها من رملة السبعين، نقلاً عن (Rashed 1993a); ١٦، ١٨ رؤوس ثلاثية من رملة السبعين، نقلاً عن (المعمري ٢٠٠٢); و- من وادي الثيلة في المرتفعات: ز- من أدوات العصر البرونزي في المرتفعات (جمعها الباحث); ح- تقنية الشطائر باستخدام خام الأوبسيديان من منيزح بحضرموت، نقلاً عن (Crassard et. al., 2006); ط - أدوات قزمية من أطراف رملة السبعين الشرقية، وهي تختلف عن الأدوات القزمية في أطرافها الغربية.

أو أن مفهوم العصر الحجري الوسيط يجب أن يعبر به عن زمن المرحلة الانتقالية فقط، بين العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، بينما يظل مضمونها الأثري مختلفاً من منطقة إلى أخرى. فبعض المصطلحات، قد تكون مناسبة للتعبير بها عن ظواهر معينة، في فترة اكتشاف هذه الظواهر، ولكن عندما تُكتشف ظواهر أخرى جديدة في فترات لاحقة، قد تجعل هذه الظواهر الجديدة، تلك المصطلحات القديمة، لا تفي بالمضامين الأثرية، أو ظهور عدم اتساق، إن لم يكن تناقض، في بعض الحالات، بين هذه المصطلحات، ومضامينها الأثرية. ومع ذلك فإنه على الرغم من أهمية تطابق المصطلح مع مضمونه الأثري، إلا أن الأهم من هذا، هو تشخيص الظواهر الأثرية نفسها، ومن ثم يمكن البحث عن مفاهيم مناسبة لها.

### التغيرات المناخية القديمة في الجزيرة العربية ذات الصلة بالمرحلة الانتقالية

على الرغم من عدم وجود تصور كاف عن البيئة القديمة في الجزيرة العربية، بسبب قلة الدراسات البيئية، إلا أن



شكل ٢٠: أ- نوى من العصر الحجري القديم الأعلى؛ ب- نوى من العصر الحجري القديم الأوسط في جنوبي الجزيرة، نقلاً عن (Amirkhanov 1991).

فيها، في العصر الحجري الحديث، إلى جانب استئناس الحيوان، يعيده أغلب الباحثين إلى تأثير العصر الحجري الحديث في منطقة الشرق الأوسط (Mellaart 1965: 16). وبالتالي، فإن مصطلح العصر الحجري الوسيط المستخدم في أوروبا، قد يكون من المناسب إذا استخدم في المناطق التي ظهرت فيها بالفعل مقدمات الزراعة، والرعي، مثل بلاد الشام، والمناطق الأخرى سالفة الذكر، على اعتبار أن هذه المقدمات هي التي حُدِّد بها مفهوم العصر الحجري الوسيط التقليدي، بينما مصطلح لواح العصر الحجري القديم، وأقسامه، المستخدمة، في بلاد الشام، والأقاليم الأخرى، سالفة الذكر، قد يجدر استخدامها في أوروبا، والمناطق الأخرى، التي لم تظهر فيها مقدمات إنتاج القوت، كي تتطابق المصطلحات مع مضامينها الأثرية التي رُبطت بها، أو أن يُعاد النظر في تحديد مضمون المرحلة الانتقالية نفسها، ذلك لأن وجود الأدوات القزمية ليس بالضرورة أن يكون قد رافقه ظهور مقدمات الرعي، والزراعة، والدليل على ذلك ما سلف ذكره في أوروبا، ذلك لأن مقدمات إنتاج القوت تتألف من مجموعة متكاملة من العوامل،



شكل ٢١: نماذج من النوى التي وجدت في العصر الحجري الحديث (Neolithic) في جنوبي الجزيرة العربية.

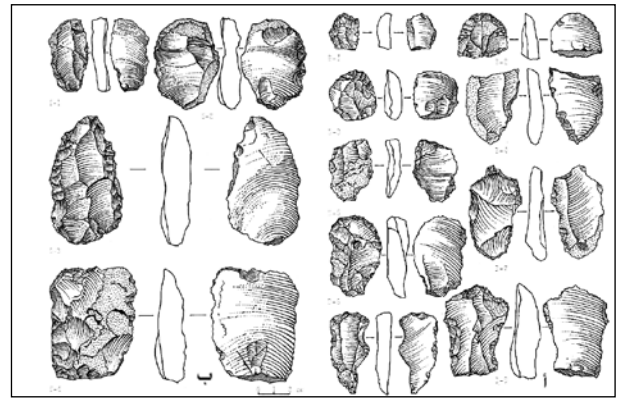
الخماسين (Zarins et. al. , 1979: 20)، والمهرة (Amirkhanov 1997: 189)، مع تركّز أكبر لشدة الجفاف ما بين (١٣) إلى (١٢) ألف سنة (McClure 1976, 1978)، وكذلك ما بين (١٥) إلى (١٣) ألف سنة.

وتتطابق هذه المعطيات، من حيث المبدأ، مع دراسة المناخ في وادي الدواسر (Hötzel et. al. , 1978)، ومنطقة الخرج (MacDonald et. al. , 1975)، وفي أماكن أخرى من وسط الجزيرة العربية (Hötzel, Zötl 1978)، إضافة إلى المعطيات التي أجريت في جُبة في صحراء النفوذ في الشمال، حيث سُجّلت فيها فترتان نشيظتان لتشكّل البحيرات، الفترة الأولى أرخ لها بـ: (٤٣٠ ± ٢٥،٦٣٠) ق. ح، من عصر البليستوسين، بينما أرخت الفترة الثانية بـ: (٦،٦٨٥±٥٠) ق. ح من عصر الهولوسين (Garrard, Harvey 1981: 139-140). وهذه الأدوار، سواء الجافة، منها، أو المطيرة، لم تقتصر على الجزيرة العربية وحدها، وإنما شملت مناطق أخرى مجاورة، بمقادير متفاوتة، كالأردن (Hackriede & Wisman 1968)، وسوريا (Kaiser et. al. , 173)، والصحراء الإفريقية الكبرى (Shaw 1976) ... الخ.

وإلى جانب هذه الأدوار الثلاثة الرئيسية، سُجّلت، كذلك، فترات مطيرة، قصيرة المدى، إلى جانب الأدوار الجافة السائدة، منذ نحو الألف الخامس ق. م، وحتى (٣) آلاف سنة ق. م، (Masry 1974)، وفيما بعد هذا التاريخ، كذلك، وحتى في الفترة العباسية (McClure 1978; Larsen 1977; Hötzel, Zötl 1978)، غير أن أغزرها، وأطولها هنا، حسب إجماع دارسي التغيرات المناخية، سُجّلت في نحو الألف الخامس ق. م، ولكن على الرغم من هذه الأدوار المطيرة القصيرة، التي أتت بعد الدورة المطيرة الثانية الطويلة، سالفة الذكر، فإن المناخ الجاف المعاصر، بدأ يسود من حوالي الألف الثالث ق. م، (Marcolongo & Palmieri 1990: 141)، بما في ذلك اشتداد التصحر بدرجة كبيرة (لوحة: ١٣، ١٤، ١٦-١٧)، مع وجود أمطار قليلة تتساقط على مرتفعات اليمن في فصل الصيف، جراء الرياح الموسمية القادمة من المحيط الهندي، وأمطار قليلة، كذلك، تتساقط على الجبل الأخضر في عُمان في الشتاء، القادمة إليه من اتجاه الشمال، إلى جانب أمطار نادرة، تسقط، أحياناً، على



شكل ٢٢- أدوات من العصر الحجري القديم الأعلى في جنوبي الجزيرة، نقلاً عن (Amirkhanov 1991).



شكل ٢٣- أ- أدوات من العصر الحجري الحديث المتأخر (مجموعة ج)؛ ب- أدوات من العصر الحجري الحديث المبكر (مجموعة ب).

دراسات المناخ القديم التي أجريت بصحراء المُنْدَفِن في الربع الخالي، وفي مناطق أخرى من الجزيرة العربية، سُجّلت دورتان مطيرتان كبيرتان، وأخرى جافة بينهما، كبيرة أيضاً. فالدورة المطيرة الأولى (Hötzel et. al. , 1978: 233)، تزامنت مع جليد فيورم في الشمال، وتمتد من نحو (٣٦) ألف سنة إلى نحو (١٧) ألف سنة (McClure 1976: 755)، وهي الأغنى، والأكثر رطوبة، مقارنة بالدورة الثانية، مع تركّز أكبر لكمية الأمطار فيها، في الفترة ما بين (٣٠)، إلى (٢١) ألف سنة (McClure 1976, 1978)، أمّا الفترة الثانية فتتمتد ما بين (٩) آلاف سنة، إلى نحو (٦) آلاف سنة مضت (Butzer 1974; McClure 1976: 755). بينما الفترة الجافة التي سُجّلت بين هاتين الدورتين المطيرتين، يؤرّخ لها ما بين (١٧) ألف سنة إلى نحو (٩) آلاف سنة (McClure 1976, 1978)، أو إلى (١٠) آلاف سنة مضت، استناداً إلى معطيات إضافية من



بعض المناطق الصحراوية.

من الأدوات تؤكد وجود العصر المذكور.

## أثر التغيرات المناخية على سمات المرحلة الانتقالية في الجزيرة العربية

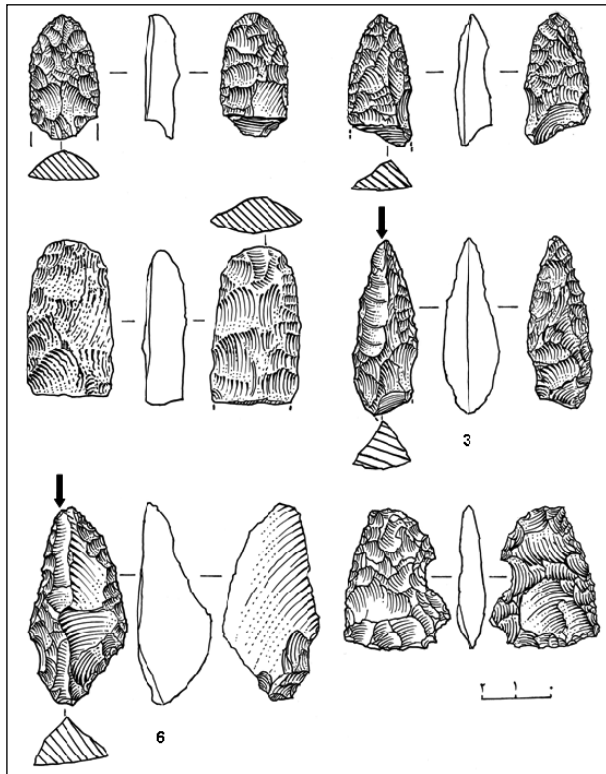
تدخل الجزيرة العربية ضمن المناطق التي ساد فيها تعاقب الأدوار المطيرة، والجافة، وهو المناخ الذي سيطر على الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية، بوجه عام، وبالتالي فإن عالم النبات، والحيوان، لم يتغير فيها بشكل كبير، مقارنة بأوروبا، أو المناطق التي تأثرت بالأدوار الجليدية، وبشكل خاص بذويان جليد فيورم، أضف إلى ذلك أن الجزيرة العربية تعرّضت، كما سبق الذكر، لمناخ شديد الجفاف، في البليستوسين المتأخر، بدءاً بـ (١٧٠٠٠) سنة إلى نحو (٩٠٠٠) سنة ق. ح، (قبل الحاضر)، (McClure 1967)، وبلغ أشده، ما بين (١٥-١٢) ألف سنة، وقد كان لذلك المناخ، أثره الكبير، أيضاً، على عالم النبات، والحيوان، وحياة الإنسان، إلى درجة أن بعض الباحثين صار يعتقد أن الإنسان هَجَرَ الجزيرة العربية بالكامل في ذلك الدور الجاف (Zarins et. al. , 1979: 13, 1980: 16)، وهذا ما سيتم العودة إليه في مكان آخر من هذه الدراسة.

ملفت للانتباه، كذلك، أن العصر الحجري القديم الأعلى، في المناطق التي وجد فيها، يتزامن - من حيث المبدأ - مع تأريخ الدور المطير، الذي سُجل في الجزيرة العربية، خلال الفترة ما بين (٣٦) ألف سنة، و(١٧) ألف سنة من الآن، والذي يقابله جليد فيورم في الشمال، وهو العصر الذي لم تُسجل مواقعه في الجزيرة العربية، مع أن هناك مواقع قليلة في اليَمَن أعيدت إلى العصر المذكور (Amirkhanov 1991: 256- 312)، (لوحة ٢٢: ب؛ شكل ٢٢)، على الرغم من أنها ليست بتلك الصورة التي عُرِفَت في أوروبا، أو في الشرق الأوسط، وبخاصة مناطق الجوار، في كل من سوريا، ولبنان، (Copeland 1975, Besancon, 1975-7)، وصحراء سيناء، والنقب، ومواقع أخرى في فلسطين (Perrot 1968, Henry 1973). كما وُصِفَت مواقع في شمالي الجزيرة العربية، بأنها تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى (Parr et. al. , 1978)، (35)، ولكن هذا الوصف لم يُشفع، في واقع الأمر، بنماذج

وملفت للانتباه في الجزيرة العربية، كذلك، هو: إذا كان غياب العصر الحجري القديم الأعلى، أو غياب تقاليده النموزجية، مرتبطاً بالأحوال المناخية الرطبة، آنذاك، والتي لم تتطلب من الإنسان إحداث تغييرات كبيرة في صناعة أدواته الحجرية، فإن الأحوال الجافة في نهاية عصر البليستوسين، قادت، هي الأخرى، إلى غياب أدوات العصر الحجري الوسيط، أيضاً، وبخاصة تقنية صناعة الأدوات القزمية الهندسية الشكل، ولكن السؤال المهم هنا، هل هذه الأحوال قادت إلى غياب أدوات العصر الحجري الوسيط، سائلة الذكر، أو إلى غياب الإنسان نفسه، كما يرى البعض (Zarins et. al. , 1979: 13, 1980: 16).

وعلى هذا الأساس، يمكن القول بما أن الأدوار الجافة، التي قد تؤدي في بعض الأماكن إلى غياب الخصائص الأثرية لبعض العصور، فإن الأدوار المطيرة، يمكن أن تؤدي إلى نفس النتيجة، أضف إلى ذلك أن مقدمات العصر الحجري الوسيط، ممثلة بالأدوات القزمية، والصناعات العظمية... الخ، سواء أكان ذلك في أوروبا، أم في الأماكن الأخرى التي ظهرت فيها، خلقت في أحشاء العصر الحجري القديم الأعلى (شكل ٤، ٥)، وكذا مقدمات لواحق العصر الحجري القديم، سواء أكان ذلك في بلاد الشام (شكل ١١-١٣)... الخ، أم في الأناضول، وهضبة زاغروس، أم في بعض المناطق الإفريقية (لوحة ١٩-٢٠)، خلقت، كذلك، في أحشاء العصر الحجري القديم الأعلى (شكل ١٠، ١٤، ١٥)، وبالتالي فإن وجود العصر الحجري الوسيط في الجزيرة العربية، بالصورة التي وجد فيها في أوروبا، أو لواحق العصر الحجري القديم، بالصورة التي وجدت في بلاد الشام، وبعض المناطق في إفريقيا، من غير الممكن، طالما أن العصر الحجري القديم الأعلى لم يوجد فيها، بتلك الصورة التي وجد في المناطق سائلة الذكر، وإن وجد فيها، بصورة، أو بأخرى، فإنه لا يحمل معه تلك الأساليب التقنية، والمعطيات الأخرى المرافقة، التي كانت من المفترض أن تُمهدّ أمّا لظهور العصر الحجري الوسيط، بتقنيته سائلة الذكر، أو للواحق العصر الحجري القديم بتقنيته، التي عُرِفَت في المناطق المجاورة.

كان من المفترض أن تُمهّد لظهور العصر الحجري الوسيط؛ ثانياً: وجود الدور الجاف، سالف الذكر، في نهاية عصر البليستوسين، ثالثاً: عدم التغيّر الكبير، في عالم النبات، والحيوان، من حيث المبدأ، رابعاً: عدم استجابة الإنسان بقدر كاف للمتطلبات البيئية الجديدة. فقد انتشرت الأدوات القزمية الهندسية الشكل في الجزيرة العربية في وقت متأخر جداً، كان ذلك في العصر الحديدي، مع أن مقدماتها، سجلت في أواخر العصر الحجري الحديث في بعض المناطق، وفي العصر البرونزي (المعري ٢٠٠٨)، بل وهناك الكثير، أيضاً، من الأسئلة حول صلة هذه الأدوات، بموروث العصور الحجرية المحلية في الجزيرة العربية، من عدمها، إذ يعيدها بعض الباحثين إلى أصول إفريقية، (Huzayyin 1937: 573; Caton- Thompson 1944: 134-140; Rahimi 1987: 136، وبعضهم الآخر إلى بلاد الشام



شكل ٢٤: أنواع مختلفة من الرؤوس الخاصة بالعصر الحجري الحديث المبكر، السابقة لظهور النمط الصحراوي في ثقافة الشظايا، يأتي ترتيبها في المجموعة (ب) في سُلّم الترتيب الزمني النسبي بالبلّ (Patina)، وهي من موقع طرف العين؛ في الربع الخالي: السهمان في الرأسين رقم ٣، ٦ يشيران إلى التهذيب المسطر، أو (الأخدودي) (Fluting Retouch)، وهو التهذيب الذي تخلو منه الأدوات المقترحة للمرحلة الانتقالية في هذه الدراسة.

مع أن موقع (شعبة دَحْيَا/ أو دحية) في خميس بني سعد، الواقع في المنطقة الانتقالية بين سهول تهامة، والمرتفعات الجنوبية الغربية في اليمن، ومواقع أخرى سطحية<sup>(٤)</sup>، اتسمت بتقنية الشطائر (Blade) الحجرية (لوحة ٢١)، ولكن هذا الموقع، نُسب إلى العصر الحجري القديم الأوسط، (Delagnes, Gaupertb 2009)، بناءً على تواريخ مطلقة تصل إلى أكثر من (٦٠) ألف سنة، وهذا يخلق بدوره مهاماً وآفاقاً جديدة، للبحث في أسرار حياة عصور ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية؛ ذلك لأن الباحث يعتقد أن مثل هذا الموقع، إذا ثبت انتماءه، بصورة قاطعة، إلى العصر الحجري القديم الأوسط، فإنه يختلف عن خصائص العصر نفسه، المتسم بتقنية الشظايا، الذي عُرف في باقي مناطق جنوبي الجزيرة العربية (شكل ١٦؛ لوحة ٢٢: أ)، وفي وسط الجزيرة، كذلك، وسيتطرق الباحث إلى العصر المذكور في الفقرة الخاصة بالأدوات المقترحة للمرحلة الانتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث.

وفي جميع الحالات، فإذا كان للتغيرات البيئية، دور كبير في حياة البشر، فإن لاستجابة الإنسان، وتفاعله، مع هذه التغيرات دور أيضاً، وإلا ستكون النظرة قاصرة، على الأرجح، إذا حُمِلَت التغيرات البيئية وحدها، تبعية مثل هذه الأحداث، سواء كالتّي وقعت في الجزيرة العربية، سالف الذكر، والتي جرّت نفسها على التطورات اللاحقة، أو في أماكن أخرى من العالم؛ وسواء أكان ذلك في عصور ما قبل التاريخ، أو في المرحلة التاريخية، إذ لا يمكن تناول الأثر البيئي على الإنسان، في منأى عن دور الإنسان نفسه في ثقافته، مع أن هذا الدور، يتزايد بتزايد منجزات الإنسان. وقدراته المتاحة، وفقاً للمرحلة التاريخية.

وبناء على ما تقدم، فإن الأدوات القزمية الهندسية الشكل، وتقنية صناعة الشطائر الحجرية الخاصة بالعصر الحجري الوسيط التي عُرفت في أوروبا، وبعض المناطق الآسيوية، غير موجودة في الجزيرة العربية، للأسباب سالف الذكر، والتي يمكن إيجازها بأربعة عوامل رئيسية؛ وهي أولاً: غياب تقاليد العصر الحجري القديم الأعلى النموذجية، والممثلة بتقنية صناعة الشطائر الحجرية، والتي

(Amirkhanov 1997: 220 - 221)، فيما يرجح الباحث أنها ذات أصول محلية (المعمري ٢٠٠٨).

## معالجة المرحلة الانتقالية في وسط الجزيرة العرسية

استُخدم في وسط الجزيرة العربية مفهوم (Post-Paleolithic) (ما بعد العصر الحجري القديم) (Zarins et. al. , 1980: 18)، وكذا مفهوم (Epi-Paleolithic) (لواحق العصر الحجري القديم)، أو (العصر الحجري القديم اللاحق)، للتعبير بهما عن خصوصية المضمون الأثري للعصر الواقع بين كل من العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، أو (المرحلة الانتقالية بين العصرين المذكورين)، لعدم العثور على الأدوات القرمزية الهندسية الشكل، التي تُميّز العصر الحجري الوسيط (Mesolithic)، مع أنَّ مفهوم (Epi-Paleolithic) قد يكون أكثر تحديداً من المفهوم الآخر، طالما أن العصر الحجري الحديث قد أُفرد هنا، إضافة إلى سمة هذه المرحلة نفسها، غير أن الأدوات التي نُسبت إلى لواحق العصر الحجري القديم، في بلاد الشام (Bar-Yosef 1970; Besancon, Copeland and Hours 1975-7)، (شكل ١١ - ١٣)، غير متطابقة مع ما تم إفراده في وسط الجزيرة العربية (Zarins et. al. , 1980: 17; Zarins et. al. , 1981: 19)، (شكل ١٧، ١٨)، وتم إفراد مجموعة أخرى من المواقع تحت مفهوم ما بعد العصر الحجري القديم (Post-Paleolithic) (Whalen et. al. , 1981: 49; Zarins et. al. , 1980: 18)، وأخرى تركت معلقة بين العصر الحجري القديم الأعلى، الذي لم تحدد خصائصه، في الأساس، وبين لواحق العصر الحجري القديم (Gilmore et. al. , 1982: 12-13, Table 1)، الذي لم يُعط، هو الآخر، تحديداً واضحاً من قبل الباحثين هنا، كذلك.

يُعدُّ مفهوم ما بعد العصر الحجري القديم (Post-Paleolithic)، ذا نطاق واسع إلى حد كبير، حيث يدخل فيه المضمون الأثري لكل من المرحلة الانتقالية بين العصر الحجري القديم، إضافة إلى العصر الحجري الحديث، في حالة عدم وجود الزراعة في العصر الأخير، وقد يشمل هذا

المفهوم ما بعد العصر الحجري الحديث (Post-Neolithic)، أيضاً، وهو ما عُني به ضمناً، كذلك، عند استخدامه بدءاً بعام ١٩٥٤م في جنوبي الجزيرة العربية (Caton-Thompson 1954)، ثم خلال سبعينيات القرن العشرين في شرقها (Copeland & Bergne 1976)، وبالمضمون نفسه أعيد استخدامه، مؤخراً، في جنوبي الجزيرة (Crassard 2007)، أمّا في عُمان فيستخدم الباحثون الألمان، في المقام الأول، مفهوم العصر الحجري المتأخر (The late stone Age) (Uerpman 1992) للسبب نفسه، أيضاً، بدلاً من استخدام مصطلح العصر الحجري الحديث، ولقناعتهم بعدم وجود العصر الحجري القديم الأعلى، من المحتمل، وهو المفهوم الذي يصادف استخدامه، فيما ندر، في الإمارات العربية المتحدة (Harris 1998).

بينما استُخدم ما بعد العصر الحجري القديم في وسط الجزيرة العربية، قُصد به المرحلة الانتقالية فقط، بين كل من العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، على اعتبار أن العصر الحجري الحديث تم إفراده هنا، وبالتالي فإن استخدامه، على هذا النحو، يتناقض مع المضمون الذي وجد من أجله هذا المفهوم، في الأساس، مع أن العصر الحجري الحديث، كان يرد عندهم، بين قوسين، أحياناً، لعدم وجود الزراعة فيه، كذلك (Zarins et. al. , 1980: 17, notes 2, Zarins 1981: 19, notes 6, Zarins et. al. , 1982: 30) ولكن العصر المذكور لم يُضمَّن في هذا المفهوم، غير أن عدم الاتفاق بين الباحثين في وسط الجزيرة العربية، في عدد من المسائل، كما ما يبدو، عكس نفسه على عدم الاتفاق في استخدام أحد المفهومين، للتعبير به عن هذه المرحلة، علماً أن استخدام مفهوم ما بعد العصر الحجري القديم، غير صالح في الأساس هنا، كما سلف الذكر، والأهم من هذا، هو أن الباحثين هنا، لم يتفقوا كذلك، على طبيعة الأدوات الحجرية المحددة لسمات هذه المرحلة الانتقالية.

أُدرجت في وسط الجزيرة العربية مواد حجرية من مواقع يبلغ عددها نحو (٢٦) موقعاً في المنطقة الشمالية الغربية (Whalen et. al. 1981: 49-50)، ومنها المواقع: (٢٠٥-١٠١، ٢٠٥-١١٦، ٢١٠-٢٠٢، ٢١٠-٢٤٨/٢٨١/٨٣٢)، وأخرى في المنطقة الوسطى (Zarins et. al. , 1979: 13, 17- 18; 1980:



(18)، مثل (٢٠٧-٢٨ / ٤٠) في صلبوخ، أو (سدوس)، تحت مفهوم ما بعد العصر الحجري القديم (شكل ١٧). وكذا أُدرجت مواد حجرية من مواقع في المنطقة الشمالية، تحت مفهوم العصر الحجري القديم اللاحق، ولكن الأخيرة، تركت معلقة، في الوقت نفسه، بين العصر المذكور، والعصر الحجري القديم الأعلى، كما سلف الذكر (Gilmore et. al. 1982: 12-13).

صنّف (والن) مصنوعات ما بعد العصر الحجري القديم بالمكاشط، والسكاكين، والمخارز، والمثاقب، والأدوات المستنّنة، أو (ذات المخالب) (Notched Tools)، وبمواد ليفالوازية بنسبة متدنية، مقارنة بالعصر الحجري القديم، وبأن أحجام الأدوات فيها تتأرجح، حسب قوله، بين الحجم الصغير، والحجم الكبير، كما وصف هذه الأدوات، كذلك، بخفّة لون البلى عليها، مقارنة بأدوات العصر الحجري القديم، ويتركز مواقعها على التشكيلات الجبلية البازلتية، والريوليتية، والجرانيتية (Whalen et. al. 1981: 49). ولكن هذا الحديث يُعدّ، من حيث المبدأ، حديثاً عاماً، غير مُحَدّد بدقّة لمحتوى العصر، سالف الذكر، فالأدوات الحجرية التي ذُكرت، لا يوجد فيها ما يميزها عن باقي العصور الحجرية الأخرى، وإضافة إلى ذلك، فإن كل ما عرضه (والن) من أدوات نموذجية لتحديد العصر المذكور هو ما نقله الباحث عنه في هذه الدراسة (شكل ١٨).

وكذا فإنّ (زارينس)، الذي ينفي تارة، وجود هذه المرحلة (Zarins et. al. 1979: 13, 1980: 16-17, 1981: 19)، وتارة أخرى، يعود للإقرار بوجودها، وصف مواقعها بأنها تضم عدداً بسيطاً من النوى، والشطائر الحجرية (شكل ١٧)، وكذا الشظايا، ومخلفات التصنيع، أما الأدوات فهي كما قال: المكاشط، والمستنّات، أو (ذوات المخالب)، والمثاقب، وبأن تأثير البلى على هذه المواد لم يظهر إلا في أدنى صورته (Zarins et. al. 1980: 18)، وإضافة إلى هذا النوع من الأدوات، الذي يتواجد في أكثر من عصر، أو (غير المحددة، في نظر الباحث، للواحق للعصر الحجري القديم)، لم يقدم (زارينس) للاستشهاد، نماذج من هذه الأدوات، باستثناء مجموعة صلبوخ، وهي قليلة جداً، (شكل ١٧)، وهي مؤلفة من بعض الشطائر الحجرية (Blade)، إلى جانب الشظف

في الوقت نفسه (Flake-Blade) أو (Lamenary-Flake)، والتي كان قد قال عنها قبل ذلك، بأنها بالقدر الذي يمكن أن تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأعلى، بالقدر نفسه يمكن أن تنتمي إلى ما بعد العصر الحجري القديم (Zarins 1979: 18). وفي الوقت نفسه فإنها تختلف عن أدوات المواقع التي قُيدت من قبل (زرنيس) نفسه في المنطقة الوسطى، سالفة الذكر.

ولكن الأهم من هذا، هو ما حدّده (زارينس) من سمات أخرى مهمة لهذا العصر، من وجهة نظره، وهي عدم وجود كل من التهذيب المزدوج، أو (المرقق من الجهتين) (Bifacial retouch)، والرؤوس، بوجه عام، (Zarins et. al. 1980: 18)، وهما الظاهرتان الرئيستان اللتان يمكن أن يَتميّز بهما العصر المذكور، عن غيره من العصور الأخرى، إن كان قد وجد بالفعل، كما يعتقد الباحث (لوحة ٢٢: ج، ٢٣، لوحة ٢٥: أ - ب، -ج). فالرؤوس الحادة، والتهذيب المرقق من الجهتين، يُعدّان من الروابط المشتركة، في نظر الباحث، بين العصر المذكور، والعصر الحجري الحديث في ثقافة الشظايا، من جهة، وبين العصرين معاً، والعصر الحجري القديم، من جهة أخرى، (لوحة ٢٢، ٢٤، ٢٥). ولا غرابة في أن نجد أدوات العصر المذكور مختلفة تماماً عند آخرين، أيضاً، فقد ذكر (عبد النعيم) بأنها تتميّز بالرؤوس الورقية المُشرشرة الحواف (Notched foliates) والرؤوس المثلثة القزمية، حسب تعبيره (Triangular microlithic points)، وأدرجها تحت مفهوم العصر الحجري الوسيط، والذي رآه، في الوقت نفسه، بأنه يساوي لواحق العصر الحجري القديم، أضف إلى ذلك أن الأدوات التي عرضها لهذا العصر (Nayeem 1992 39, 61, 62, pl. XVI, XVII)، هي رؤوس مرققة من الجهتين من أدوات النمط الصحراوي، المعروضة في بعض متاحف المنطقة، تعود، في نظر الباحث، إلى العصر الحجري الحديث، أغلبها مكسورة الأعناق، أو القواعد، بينما الرؤوس ذوات الأعناق السليمة، من النمط نفسه، نسبها، كالآخرين، إلى العصر الحجري الحديث، وهذه مشكلة عند الباحث نفسه، إن كان لا يستطيع أن يميز حتى بين الأدوات السليمة، والأدوات المكسورة، كما أنه أعاد تأريخ هذه المرحلة الانتقالية إلى الفترة من: (١٠,٠٠٠) إلى

(الاتجاه الداخلي)، ويتسم هذا الاتجاه بتقنية الشظايا، بما في ذلك تسجيل التقنية الليفالوازية، ولكن في نطاق صناعة الشظايا الحجرية نفسها، مع وجود عملية التهذيب فيها، بما في ذلك مصادفة الرفائق، أو (ذات الوجهين) (شكل ١٦؛ لوحة ٢٢: أ)، وقد غطى هذا الاتجاه معظم أراضي الجزيرة العربية. فيما يلاحظ أن الاتجاه الساحلي ظهر في بعض المواقع، قرب الأودية في سهول تهامة، ولكن يصعب في الوقت الحالي تقدير انتشار هذا الاتجاه، سواء أكان ذلك في السهول التهامية نفسها، أم خارجها.

**ثانياً:** ترتبت على هاتين الثقافتين، أو (العصر الحجري القديم الأوسط)، إضافة إلى العوامل البيئية، التطورات اللاحقة، ومنها: مسألة غياب العصر الحجري القديم الأعلى، أو على الأقل غياب تقاليده التي عُرفت في كل من أوروبا، وبلاد الشام، مع أنه لا يستبعد أن تسجل بعض مواقع هذا العصر ذات الصلة بالاتجاه الثقافي الساحلي في جنوبي الجزيرة العربية، أو في أماكن أخرى من الجزيرة العربية. كما تحددت، على أساس العصر الحجري القديم الأوسط طبيعة المرحلة الانتقالية إلى العصر الحجري الحديث، التي نحن بصددتها في هذه الدراسة، إضافة إلى سمات العصر الحجري الحديث نفسه، والذي اتسم بالصيد، والجمع، بدرجة رئيسة، من دون وجود الزراعة.

**ثالثاً:** أن الجزيرة العربية لم تكن قد خلت بالكامل من وجود الإنسان في الدور الجاف الواقع بين (١٧٠٠٠) سنة إلى زهاء (٩٠٠٠) سنة ق.ح، كما يعتقد بعضنا، استناداً إلى وجود صلة بين العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، في الأدوات الحجرية، ممثلة تلك الصلة باستمرار تقاليد العصر الحجري القديم في صناعة أدوات العصر الحجري الحديث (لوحة ٢٢، ٢٤)، ومنها الأدوات المقترحة في هذه الدراسة للمرحلة الانتقالية إلى العصر المذكور (لوحة ٢٣، ٢٥)، والتي انبثقت، بدورها، كما يعتقد الباحث، من الاتجاه الصحراوي، سالف الذكر، (شكل ١٦؛ لوحة ٢٢: أ). فقد لجأ الإنسان في ذلك الدور الجاف إلى الواحات، أو بعض الأماكن في المرتفعات، أو القريبة منها (لوحة ١-٣)، حيث كان يتوافر فيها قسط من مصادر المياه، على الأرجح. بينما الاتجاه الساحلي (لوحة ٢١) نتج عنه، كما

(٦٠٠٠) سنة ق.م، دون أن يوضح مسوغات افتراضه لهذا التاريخ، علماً أن العصر الحجري الحديث المبكر، كان قد أُرخ له في شمالي الجزيرة العربية، وشرقيها، منذ بداية الثمانينيات بالفترة ما بين (٨٠٠٠) إلى (٧٠٠٠) سنة ق.م، بناء على أوجه المقارنة بين مواده الحجرية، وشبهاتها في بلاد الشام (Zarins et. al., 1981: 19). وباختصار فإن بعض المتخصصين في معارف قريبة من عصور ما قبل التاريخ، قد تكون عندهم بعض المعلومات العامة عن عصور ما قبل التاريخ فيعتقدون أن ذلك كافٍ لأن يكتبوا فيها. فغياب العصر الحجري الوسيط في الجزيرة العربية، ممثلاً بالأدوات الحجرية القرمزية، والظواهر الأخرى المرافقة التي وجدت في أوروبا، سالفة الذكر، أمر متفق عليه بين الباحثين في المنطقة إلى درجة أن بعضهم يقترح عدم ذكر المرحلة الانتقالية بين العصر الحجري الحديث والعصر الحجري القديم، في الأساس، (الشارخ ٢٠٠٣)، أمّا مسألة الفرق بين العصر الحجري الوسيط، ولواحق العصر الحجري القديم، فقد تمت الإشارة إليه فيما سبق.

### الأدوات المقترحة للمرحلة الانتقالية في الجزيرة العربية

يرى الباحث أولاً: أن الجزيرة العربية، نتيجة للتغيرات المناخية، والعوامل الأخرى ذات الصلة بغياب خصائص العصر الحجري القديم الأعلى النموذجية، سالفة الذكر، أخذت تسير، بالتدرج، منذ زهاء العصر الحجري القديم الأوسط، في اتجاه خاص بها. فالعصر الحجري القديم الأوسط يتكون فيها، حسب رؤية الباحث، من ثقافتين رئيسيتين، إحداهما يمكن تسميتها بالثقافة الساحلية، أو (الاتجاه الثقافي الساحلي)، أو (اتجاه دَحْيَا)، ممثلة بموقع (شعبة دحيا في خميس بني سعد في اليمن)، وبعض المواقع السطحية في السهول القريبة من المناطق الجبلية المقابلة لشواطئ البحر الأحمر عند مضيق باب المندب، وهذا الاتجاه يتسم بتقنية الشطائر الحجرية، بما في ذلك سيادة التقنية الليفالوازية لاستخراج هذه الفلق من النوى، مع غياب الأدوات المرفقة من الجهتين، وعملية التهذيب، بوجه عام، باستثناء ما ندر منها (لوحة ٢١). فيما يمكن تسمية الاتجاه الثقافي الثاني، بالاتجاه الصحراوي، أو (أو

يبدو، النمط الحضرمي المبكر في العصر الحجري الحديث (شكل ١٩: أ).

ومن عوامل الصلة بين كل من الأدوات المقترحة للمرحلة الانتقالية (لوحة ٢٣)، والعصر الحجري الحديث (لوحة ٢٢: د- هـ، لوحة ٢٤، ٢٥)، من جهة، والاتجاه الثقافي الصحراوي في العصر الحجري القديم الأوسط (شكل ١٦؛ لوحة ٢٢: أ)، من جهة أخرى، بما في ذلك المواقع التي نُسبت إلى العصر الحجري القديم الأعلى هنا (لوحة ٢٢: ب)، والتي يبدو أنها انبثقت عن هذا الاتجاه، أيضاً، وجود النواة (Core) ذات الجهة العاملة، أو (الجهة الموجبة) المفلطحة، أو (المستوية)، وشبه المفلطحة، وكذا انتزاع الشظايا من هذه النواة، بالطرق المتوازي، وشبه المتوازي، في الغالب الأعم، (شكل ٢٠، ٢١)، بما في ذلك سيادة الشظايا نفسها (Rashed 1993a: 77- 167) التي صنعت منها أغلب الأدوات (شكل ٢٢-٢٣)، وهي من المبادئ الأساسية التي كانت سائدة في العصر الحجري القديم الأوسط في الاتجاه، سالف الذكر (لوحة ٢٢: أ؛ شكل ١٦)، وحتى عملية التهذيب المرقق من الجهتين، أو (المزدوج) (Bifacial retouch)، والتي تُعد من الأساليب التي سادت في العصر الحجري الحديث (لوحة ٢٢: د، هـ، لوحة ٢٤، ٢٥)، ذات صلة، هي الأخرى، بتقاليد العصر الحجري القديم في المنطقة، بما في ذلك وجود الرقائق الحجرية، أو (ذوات الوجهين) (Bifaces) (شكل ١٦: أ)، وهذه الخصائص هي التي جعلت الباحث يعتقد وجود مضمون أثري لمرحلة انتقالية، وجدت بين العصرين المذكورين، مع أن طبيعة العصر الحجري الحديث التي وجدت في الجزيرة العربية، المتسمة بالصيد، والجمع، لم تكن بحاجة إلى ظهور مقدمات لها، من حيث المبدأ، بوصفها كانت موجودة في العصر الحجري القديم، ولكن الجديد في العصر الحجري الحديث، يتمثل في تحديث أدوات الصيد، وانتشار الرؤوس الحادة، ورؤوس السهام، إلى جانب ظهور القوس، على الأرجح، استناداً إلى انتشار رؤوس السهام بين الأدوات التي تُنسب إلى العصر الحجري الحديث (لوحة ٢٢: هـ، لوحة ٢٤، ٢٥، شكل ١٩).

رابعاً: يقترح الباحث أن الأدوات التي يمكن إدراجها في المرحلة الانتقالية بين العصر الحجري الحديث، والعصر

الحجري القديم (لوحة ٢٣)، يمكن أن تسمى بـ (لواحق العصر الحجري القديم)، أو (العصر الحجري القديم اللاحق)، وهو المفهوم الذي يمكن أن يقابل مصطلح (Epi-Paleolithic)، مع أن الأدوات الحجرية التي ستدرج في هذه المرحلة في الجزيرة العربية، لا تتطابق مع خصائص (Epi-Paleolithic) التي عُرفت في مناطق الشرق الأوسط (شكل ١١- ١٢، ١٣؛ لوحة ١٩، ٢٠)، أو يمكن أن تسمى هذه المرحلة، كذلك: لواحق العصر الحجري القديم العربية (Arabian Epi-Paleolithic)، لخصوصية هذه المرحلة في الجزيرة العربية، كما يمكن أن تُسمى (العصر الحجري الوسيط، أو العصر الحجري الوسيط العربي) بسبب هذه الخصوصية.

فإذا كان العصر الحجري القديم الأعلى، غير موجود في الجزيرة العربية، وغير موجودة، هي الأخرى، المرحلة الانتقالية بين العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، إضافة إلى عدم وجود العصر الحجري الحديث نفسه، لعدم وجود الزراعة فيه، كما يرى ذلك بعض الباحثين، كما سلف الذكر، فما هي يا ترى المفاهيم التي يمكن أن يُعبر بها في هذه المنطقة عن المضامين الأثرية الممتدة فترتها منذ العصر الحجري القديم الأوسط، وحتى ظهور العصر البرونزي؟ علماً أن مواقع العصر البرونزي نفسه انحصرت، هي الأخرى، على مرتفعات جنوبي الجزيرة العربية، وتهامة، وجنوبيها الشرقي، في الأساس. أمّا مفهوم (ما بعد العصر الحجري القديم) (Post-Paleolithic)، الذي سبقت الإشارة إليه، فإنه مفهوم واسع النطاق، وفي الوقت نفسه فإنه لا يتضمن المضامين الأثرية التي وجدت خلال هذه الفترة الطويلة.

فالأدوات الحجرية التي يمكن أن تُحدد بها المرحلة الانتقالية بين العصرين المذكورين، هي مجموعات الرؤوس الحادة غير المعنقة في ثقافة الشظايا (لوحة ٢٣)، وهي الرؤوس التي سبقت ظهور الرؤوس المعنقة (لوحة ٢٥)، وقد عُرفت هذه الأدوات من خلال طريقة في الدراسة، جمعت بين الأساليب التقنية، وتأثير البلى (Patina) على الأدوات الحجرية (Rashed 1993a, 1993b) (المعمري ٢٠٠٢)، (لوحة ٢٤، ٢٥)، سميت بطريقة الترتيب الزمني النسبي، بمظهر



٢٢هـ، ٢٥)، ولكن ما سيتم إتباعه، مؤقتاً، في هذه الدراسة، هو إعادة المجموعات الثلاث (أ - ب - ج) فقط، إلى لواح العصر الحجري القديم (لوحة ٢٣)، إلى أن تتوافر معطيات إضافية.

فقد وجد الباحث عملية الفصل بين هذه الخمس المجموعات، سألقة الذكر، في نطاق الترتيب المرحلي النسبي بمظهر البلى، من خلال طبيعة التهذيب المرقق من الجهتين، إضافة إلى التهذيب الأخدودي أو (المسطر) (Fluting Retouch). فالمجموعات الثلاث المبكرة، وهي (أ - ب - ج) تتميز عن المجموعتين الأخيرتين: (أ، ب)، في أن التهذيب فيها يقتصر على عملية الطرق غير المباشر (لوحة ٢٣)، إلى جانب الطرق المباشر، بصورة ثانوية، (لوحة ٢٣ - ج)، وهي في المراحل الأولى من تجهيز بعض هذه الأدوات، فيما تتميز المجموعتان (أ، ب) بعملية التهذيب بالضغط، في الغالب الأعم، بما في ذلك مجموعات العصر الحجري الحديث الأخرى (لوحة ٢٤، ٢٥)، كما أن التهذيب الأخدودي يصادف وجوده بدءاً بالمجموعتين (أ، ب) (شكل ٢٤: ٣، ٦)، بينما لم يلاحظ وجوده في أي من المجموعات الأخرى السابقة (المقترحة للواح العصر الحجري القديم). ومن جهة أخرى، هناك تمايز في طبيعة هذا التهذيب بين المجموعات التي يمكن أن تُنسب إلى لواح العصر الحجري القديم نفسه، فالمجموعة (أ - ب)، وهي الأحداث، وجد فيها التهذيب بالطرق غير المباشر (لوحة ٢٣: أ)، وبالضغط في المرحلة الأخيرة من تجهيز هذه الأداة، بينما التهذيب في المجموعتين (ب - ج)، اقتصر على عملية الطرق، وبشكل خاص غير المباشر (لوحة ٢٣: ب - ج).

أضف إلى ذلك، إن المجموعات (أ - ب - ج)، وهي المجموعات الخاصة بلواح العصر الحجري القديم، قليلة العدد إلى حد كبير، مقارنة بالانتشار الواسع لأدوات المجموعات (أ، ب)، الخاصة بالعصر الحجري الحديث المبكر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن المجموعات (أ - ب - ج) سجلت في المواقع التي توجد فيها أدوات العصر الحجري القديم، من حيث المبدأ، وذلك عند وهاد المرتفعات الجبلية الموجودة في المنطقة الصحراوية نفسها، مثل مواقع العبر (لوحة ١)، وموقع الوهد (لوحة ٢)، أي أن

البلى، وهي خمس مجموعات متسلسلة من الأقدم إلى الأحدث، رُمز لها بخمسة حروف أبجدية: (أ، ب)، (أ - ب)، (أ - ب - ج) (لوحة ٢٥)، ولكن السؤال الذي يصعب الإجابة عنه في الوقت الراهن، هو: هل هذه المجموعات الحجرية الخمس جميعها ترجع إلى لواح العصر الحجري القديم، أم ثلاث مجموعات منها فقط، هي التي يمكن أن تعود إلى هذه المرحلة؟ فيما تعود المجموعتان الأخيرتان إلى العصر الحجري الحديث المبكر؟

فقد كانت مهمة الباحث عند تسجيله لهذه المجموعات محصورة في تحديد مواد العصر الحجري الحديث، ولذا فقد ترك هذه المجموعات الثلاث: (أ - ب - ج)، (لوحة: ٢٣، ٢٤، ٢٥)، خلال كتابته رسالة الدكتوراه، خارج نطاق العصر الحجري الحديث المبكر، وهو العصر الذي حدده بالمجموعات (أ، ب)، في الأساس (لوحة ٢٤)، فيما حدد العصر الحجري الحديث المتأخر بالروؤوس المعنقة (لوحة ٢٤، ٢٥)، معتقداً أن المجموعات (أ - ب - ج)، تعود إلى لواح العصر الحجري القديم، أو إلى العصر الحجري القديم بوجه عام، (Rashed 1993a: 271-272). وفي وقت لاحق أعاد الباحث، إحدى هذه المجموعات إلى العصر الحجري الحديث المبكر (المعمري ٢٠٠٢: لوحة ٣ / أ - ب)، وهي المجموعة التي كان قد أشار لها، حينذاك، ب: (أ - ب)، كونها احتوت على التهذيب المرقق من الجهتين، أو (التهذيب المزدوج) (Bifacial Retouche)، بعمليتي الطرق، من جهة، خلال التجهيز الأولى للأداة، والضغط في مرحلة التجهيز الأخيرة، من جهة أخرى.

وفي هذه الدراسة، يرى الباحث أن المجموعات التي رتبت على النحو التالي: (أ - ب - ج)، يمكن أن تعود إلى لواح العصر الحجري القديم، فيما المجموعة (أ - ب) تمثل فترة انتقال بين نهاية لواح العصر الحجري القديم، ودخول العصر الحجري الحديث المبكر (لوحة ٢٥)، مع أنه لا يستبعد، كذلك، أن تكون الخمس المجموعات بأكملها تعود إلى لواح العصر الحجري القديم، فيما يبدأ العصر الحجري الحديث في ثقافة الشظايا، في هذه الحالة، بالروؤوس المعنقة (لوحة ٢٥)، أو (بأدوات النمط الصحراوي)، والذي ينقسم بدوره إلى مرحلتين (لوحة

هذه الأدوات لا تتوافر في المواقع التي تنتشر فيها الرؤوس المعنقة، من حيث المبدأ، وبالأخص التي تعود إلى النمط الصحراوي المتأخر، ولكن لا يستبعد أن توجد، في بعض المواقع التي تعاقب فيها الاستيطان في عصور مختلفة، مثل موقع طرف العين رقم ٤ (لوحة ٣)، الذي يُحتمل أن توجد فيه أدوات من أدوات هذه المرحلة الانتقالية. فهذه الأدوات لا تتوافر في المواقع التي تعود إلى المرحلة المتأخرة من النمط الصحراوي (لوحة ٢٤، ٢٥)، وهي المواقع التي تنتشر بشكل مباشرة في الأماكن الصحراوية، قرب البحيرات الجافة في الوقت الحاضر (لوحة ١٦ - ١٨)، التي تشكلت منذ زهاء الألف السادس، والخامس ق.م.

فيما تتوافر المجموعات (أ، ب) في المواقع التي انتشرت فيها أدوات العصر الحجري الحديث الأخرى، الممثلة بالرؤوس المعنقة، التي تعود إلى الفترة المبكرة من النمط الصحراوي (لوحة ٢٢؛ هـ، لوحة ٢٤، ٢٥)، مثل موقع طرف العين رقم ٤ (لوحة ٣)، وذلك عند وهاد بعض المرتفعات في المنطقة الصحراوية. ويبدو أن هذا الارتباط بالتضاريس، يمثل قاعدة عامة، وبخاصة في الربع الخالي، لعلاقته بالتغيرات المناخية، فكلما اتجه المناخ صوب الجفاف، كلما اقترب الإنسان من البحيرات، التي هي جافة اليوم.

وعلى هذا الأساس، فقد رجّح الباحث أن يكون الإنسان قد لجأ في ذلك الدور الجاف الواقع ما بين (١٧) إلى (٩) آلاف سنة من الآن، إلى مناطق الواحات، وبعض المرتفعات الجبلية الموجودة في المنطقة الصحراوية نفسها (Rashed 1993c: 19)، مثل جبال العبر (لوحة ١)، والوهد (لوحة ٢) وطرف العين (لوحة ٣)... الخ، أو الأماكن القريبة منها، التي كان يتوفر فيها، أو بقربها، قسط من مصادر المياه، أضف إلى ذلك أن قلة أعداد المواد الحجرية الداخلة في المجموعات (- أ، - ب، - ج)، وكذا ندرة الرؤوس فيها، يشير بدوره، إلى قلة كثافة الاستيطان، آنذاك، وبالتالي إلى وجود ظروف مناخية جافة في المنطقة، والتي ثبت وجودها، كذلك، من خلال الدراسات المناخية، سالف الذكر. فيما يدل انتشار مواد المجموعتين (أ، ب)، النسبي، مقارنة بالمجموعات السابقة (- أ، - ب، - ج) (Rashed 1993a)، إلى التدرُّج في زيادة كثافة النشاط الإنساني، وارتفاع نسبة عدد

السكان، وإلى أن الأحوال المناخية، أخذت تسير في اتجاه التحسن، مقارنة بالوضع الذي كان عليه في المجموعات السابقة، والذي وصل ذروته نحو الألف السادس، والألف الخامس ق.م، وهذا ما يدل عليه، كذلك، انتشار مواقع العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية بوجه عام في هذه الفترة، وهي أدوات النمط الصحراوي، في المقام الأول، وبخاصة النمط الصحراوي المتأخر (لوحة ٢٢؛ هـ؛ لوحة ٢٥) (Rashed 1993a: Plate 1) (المعمري ٢٠١٠: خريطة ١).

فهذه الأدوات الحجرية ممثلة في المجموعات (- أ، - ب، - ج)، تحمل تقاليد من العصر الحجري القديم، ممثلة بأساليب التفليق (Knapping)، في المرحلة الأولى من صناعة الأدوات الحجرية، إلى جانب ظواهر أخرى جديدة، تختلف عن أدوات العصر الحجري القديم، وهي وجود الرؤوس الحادة، التي لم تكن منتشرة في العصور السابقة، إلى جانب انتشار التهذيب المرقق من الجهتين، أو (التهذيب المزدوج)، (لوحة ٢٢)، والذي عوّض عن خشونة المؤن التي صُنعت منها تلك الرؤوس الحادة بالتقاليد القديمة، وهي تقنية الشظايا الحجرية، وبالطرق القديمة، كذلك؛ وفي الوقت نفسه، فإن هذه الأدوات بتلك السمات المزدوجة، المكونة من عناصر قديمة، ممثلة بطرق التفليق، الموروثة من العصر الحجري القديم، والعناصر الحديثة، ممثلة بالرؤوس الحادة، وانتشار طريقة التهذيب المزدوج (لوحة ٢٣)، هي الأدوات المرشحة لأن تكون أدوات مرتبطة بلواحق العصر الحجري القديم في ثقافة الشظايا، والتي تشير خصائصها التقنية، إلى أنها انبثقت عن العصر الحجري القديم الأوسط، وبشكل خاص عن الاتجاه الصحراوي، أو (الاتجاه الداخلي) سالف الذكر (لوحة ٢٢). كما لا يستبعد الباحث أن يكون جزء من النمط الحضرمي المبكر (شكل ١٩؛ أ)، يرجع، هو الآخر، إلى لواحق العصر الحجري القديم، وهو النمط الذي انبثق، حسب اعتقاد الباحث، عن الاتجاه الساحلي، الخاص بالعصر الحجري القديم الأوسط (لوحة ٢١)، أو أن هناك أدوات أقدم من هذا النمط على صلة بهذا الاتجاه الساحلي، تمثل هي الأخرى، لواحق العصر الحجري القديم.

بيئية؟ أو على العكس من ذلك: ليس بالضرورة أن تكون كل أفعال الإنسان ناتجة عن ضغط بيئي، وقد تتجلى هذه الإجابة بصورة أوسع، بالمعطيات الأثرية، من واقع الجزيرة العربية، كذلك، من خلال الربط بين ردة فعل الإنسان، سالف الذكر، في الدور المطير، وردة فعله الأخرى، في الدور الجاف، الذي حدث في الفترة ما بين (١٧) إلى (٩) آلاف سنة خلت، والتي تمثلت، هي الأخرى، بعدم إحداث تغيير جوهري، كذلك، في الثقافة المادية (لوحة ٢٢: ج، ٢٣)، خلال ذلك الضغط البيئي الشديد، وكذا فإن هذا التغيير الجوهري لم يحدث، هو الآخر، في الجزيرة العربية، في الدور الثاني المطير، الذي وقع ما بين (٩) إلى (٦) آلاف سنة، مقارنة بمناطق الجوار، والذي تزامن مع العصر الحجري الحديث، على الرغم من أن الظروف البيئية كانت مهيأة لاستئناس الحيوان، والزراعة، ولكن الإنسان استمر على نمط الصيد، وما أحدثه من تغيير جديد، ظل في نطاق أدوات الصيد نفسه (شكل ١٩، ٢٤).

**ثانياً:** يرى الباحث أن أول اختلاف ثقافي، أو تنوع، واضح المعالم في ثقافات العصور الحجرية، في الجزيرة العربية، ظهر منذ العصر الحجري القديم الأوسط، وهو الاختلاف الذي ترتبت عليه الكثير من التطورات اللاحقة، ويتألف هذا التنوع من ثقافتين، أو (اتجاهين)، أحدهما ظهر في بعض المواقع الساحلية في تهامة، ممثلة بموقع (دَحْيَا) في اليمن، إلى جانب بعض المواقع التي وجدت في المنطقة الساحلية نفسها (لوحة ٢١)، ومن المحتمل العثور على مواقع مثلها في أماكن أخرى من الجزيرة العربية، وهو الاتجاه الذي لم تُعرَف أصوله بعد، والاتجاه الثاني شمل المنطقة الصحراوية المعاصرة، أو (المنطقة الداخلية) من الجزيرة العربية (شكل ١٦؛ لوحة ٢٢: أ)، بما في ذلك جنوبي الجزيرة العربية، وجنوبيها الشرقي، وهو على صلة في الأصول، على الأرجح، بثقافة العصر الأشولي التي وجدت في المنطقة نفسها. ويعتقد الباحث أن لهذين الاتجاهين أثر على المرحلة الانتقالية التي نحن بصددتها في هذه الدراسة، وكذا فإن التنوع الثقافي الكبير، الذي وجد في العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة العربية، والذي كان الباحث قد تناوله في دراسات سابقة (شكل ١٩)

وبالتالي، فإن خصائص المرحلة الانتقالية من العصر الحجري القديم، إلى العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية، تمثل وجهاً خاصاً بها، انطلاقاً من خصائص العصر الحجري القديم التي وجدت في المنطقة نفسها، فهي تختلف عن لواحق العصر الحجري القديم في بلاد الشام، وعن العصر الحجري الوسيط في أوروبا، بغض النظر عن التسمية التي يمكن أن تُطلق عليها، ويمكن أن تكون خاصة بجنوبي الجزيرة العربية وحدها، أيضاً، حيث لا يستبعد أن يُعثر في وسط الجزيرة، وشمالها على نوع آخر من الأدوات لهذه المرحلة.

### خلاصة واستنتاجات

سنوجز في هذه الخلاصة، إلى جانب النتائج التي سلف ذكرها في مكانها من هذه الدراسة، بعض النتائج العامة، وهي:

**أولاً:** إن الأدوار المطيرة، قد تقود في بعض الأماكن، إلى النتيجة نفسها التي قد تحدثها الأدوار الجافة، مثلاً على ذلك الأحوال المناخية الرطبة في الجزيرة العربية، التي ثبت حدوثها في الفترة ما بين (٣٦-١٧) ألف سنة خلت من الآن، والتي جعلت الإنسان يعيش، في زمن العصر الحجري القديم الأعلى (لوحة ٢٢: ب)، ولكن بتقاليد العصر الحجري القديم الأوسط (لوحة ٢٢: أ)، حيث لم تجبره تلك الظروف الرطبة، على إحداث تغييرات جوهريّة في صناعة أدواته الحجرية، مع أنه بالمقابل، إن كان للتغيرات البيئية، دور كبير في حياة البشر، فإن لاستجابة الإنسان وتفاعله، مع هذه التغيرات، دور، أيضاً، ولكن أثر هذا الجانب في الجزيرة العربية، ضعيف في الثقافة المادية، كما يلاحظ، بدليل استمرار تقاليد العصر الحجري القديم الأوسط (لوحة ٢٢: أ) في العصر الحجري القديم الأعلى (لوحة ٢٢: ب)، مع أن الظروف البيئية، آنذاك، كانت مهيأة للإنسان، من خلال وجود الدور المناخي الرطب في الفترة من بين (٣٦ - ١٧) ألف سنة مضت.

وهذه الظاهرة قد تسهم في تسليط الضوء على الجدل الدائر حول الإقرار بنظرية الحتمية البيئية، من عدمه، أو بمعنى آخر: هل كل ما يفعله الإنسان، هو استجابة لضغوط



(Rashed 1993a) (المعمري ٢٠٠٠، ٢٠٠٢، ٢٠٠٩)، على صلة في الأصول، هو الآخر، بهذين الاتجاهين.

**ثالثاً:** إن التغيرات البيئية، سألقة الذكر، إضافة إلى عدم استجابة الإنسان لهذه التغيرات بشكل كاف، بسبب عوامل، أيضاً، بيئية، وذاتية، من المحتمل، أو بعبارة أخرى: (استمرار الإنسان في المحافظة على الأساليب القديمة)، جرّدت الجزيرة العربية من مقدمات العصر الحجري الحديث، التي كان من المفترض أن تظهر في المرحلة الانتقالية، والمثلة تلك المقدمات، بالتعامل الخلاق مع النبات، والحيوان. أو بمعنى آخر إن الجزيرة العربية أخذت تسير بخطوات بطيئة في تطورها، منذ زهاء العصر الحجري القديم الأعلى، لعدم تمكن الإنسان من مواكبة العصر المذكور، مقارنة بمنجزات العصر نفسه التي وجدت في كل من أوروبا، والشرق الأوسط، بسبب حياة العيش «الرغدة» المفترضة، في الفترة المطيرة ما بين (٣٦) إلى (١٧) ألف سنة، إضافة إلى عدم قدرة الإنسان على إنجاز مقدمات العصر الحجري الحديث خلال الفترة الانتقالية، سألقة الذكر، مقارنة، كذلك، بالفترة الانتقالية نفسها في بلاد الشام، بسبب الدور الجاف، في هذه المرة، الذي وقع ما بين (١٧) إلى (٩) آلاف سنة، إلى جانب العوامل الأخرى السابقة، بدليل عدم وجود مقدمات الرعي، والزراعة في تلك المرحلة الانتقالية.

**رابعاً:** إن التغيرات المناخية، سألقة الذكر، وغياب تقاليد العصر الحجري القديم الأعلى النموذجية، إضافة إلى غياب مقدمات العصر الحجري الحديث في المرحلة الانتقالية، سألقة الذكر، إلى جانب عدم استجابة الإنسان بقدر كاف لهذه التغيرات، إضافة إلى قلة عدد السكان، وعدم وجود تفاعل، من المحتمل، مع مناطق الجوار في هذه الفترة الجافة، جرّدت العصر الحجري الحديث نفسه من عنصرين رئيسين، هما الزراعة، وصناعة الفخار، ومن المحتمل الرعي، الذي لم يظهر، على الأرجح، إلا في العصر الحجري الحديث المتأخر، أو في أواخره، مع الانتقال في هذه الفترة، في بعض الأماكن إلى الزراعة، بدليل الانتشار الواسع للرؤوس الحادة ورؤوس السهام، منذ بداية العصر الحجري الحديث إلى نحو الألف الثالث ق. م، (شكل ١٩،

٢٤)، علماً أن النباتات البرية التي كان بالإمكان تهجينها، في العصر الحجري الحديث، وجدت في الجزيرة العربية، على الأقل في جنوبها (Vavilov 1987: 348)، بما في ذلك الحيوانات البرية، التي كان بالإمكان استئناسها، في العصر المذكور، مع أنه من الصعب الحكم، بشكل قاطع، في ظل المستوى الحالي من الدراسات، فيما يتعلق باستئناس الحيوان، من عدمه، لعدم وجود مواقع أثرية كافية في باطن الأرض، تسمح بدراسة البقايا العظمية. وهذا جرّ نفسه، بالمقابل، على منجزات العصر البرونزي، وبخاصة فيما يتعلق بعدم ظهور المدن الشبيهة بمدن بلاد الرافدين والشام، وما صاحبها من ظواهر أخرى، والتي كان من المفترض أن تنشأ على أساس وجود قُرى العصر الحجري الحديث الزراعية، التي لم توجد في الجزيرة العربية، هي الأخرى، وهذا سحب نفسه، كذلك، على التطورات الأخرى اللاحقة.

**خامساً:** إن الجزيرة العربية لم تكن خالية من وجود الإنسان في المرحلة الانتقالية، كما يعتقد بعضنا، وإنما اقتصرت الحياة فيها على الواحات، والأماكن الأخرى الجبلية القريبة من مصادر المياه (لوحة ١-٣)، بدليل وجود صلة بين أدوات العصر الحجري القديم (لوحة ٢٢: أ، ب؛ شكل ٢٠، ٢٢)، والعصر الحجري الحديث (لوحة ٢٢: د، هـ؛ شكل ٢١، ٢٣)، بما فيها صلة هذين العصرين بالأدوات المقترحة للمرحلة الانتقالية بينهما (لوحة ٢٢: ج، ٢٣)، مع أنه لا شك بأن الكثافة السكانية صارت قليلة إلى حد كبير، بحيث لا يمكن مقارنتها بكثافة الاستيطان، سواء في العصر الحجري القديم الأوسط، أو في العصر الحجري الحديث، بدليل قلة هذه الأدوات، أو (ندرته)، من جهة (لوحة ٢٣)، وقلة مواقعها، من جهة أخرى (خريطة ١، ٢؛ لوحة ١-٣).

**سادساً:** إن المرحلة الانتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، تَمَّت في الجزيرة العربية، ولكن في نطاق أدوات الصيد، ممثلة بالمجموعات (أ-، ب-، ج) المقترحة في هذه الدراسة (لوحة ٢٣)، وهي الرؤوس الحادة، والتي تُعدُّ فعّالة، من حيث المبدأ، مقارنة بالأنصال (Points) (لوحة ٢٢/ أ: ١-٦، ٩)، وأدوات الصيد الأخرى، التي وجدت في العصر الحجري القديم. فهذه الرؤوس،

المراحل المتأخرة، ولذا فقد كانت مصدراً للهجرات البشرية في المنطقة، منذ المرحلة الانتقالية فيما يبدو، وفي العصر الحجري الحديث المتأخر، كما يُلاحظ ذلك، من خلال أدوات النمط الصحراوي (شكل ١٩: د، لوحة ٢٢: هـ، لوحة ٢٤، ٢٥)، التي يعتقد الباحث أنها انتشرت خارج حدود الجزيرة العربية (المعمر ٢٠٠٠، ٢٠٠٥، ٢٠٠٥: ب)، وقد تواترت هذه الهجرات بعد ذلك في فترات مختلفة، سواء قبيل المرحلة التاريخية، أو خلالها.

**ثامناً وأخيراً:** إن النظر في الواقع المعاصر في الجزيرة العربية، يتطلب أخذ العبرة، أو (الاستفادة) من نتائج دراسات عصور ما قبل التاريخ، رغم بعدها الكبير، عن الوضع الحاضر، طالما أن الدراسات الأثرية تصب، هي الأخرى، في خدمة الإنسان، ليس فقط في معرفة الماضي، وتحرير ذهنية الإنسان من التفسيرات غير العلمية لحياته في تلك العصور البعيدة، وحسب، وإنما في استقراء الحاضر، والمساهمة في بناء المستقبل.

المقترحة للمرحلة الانتقالية (لوحة ٢٣)، استخدمت بمثابة رماح للصيد، بعد أن كانت تحمل على حوامل مصنوعة من المواد العضوية، على الأرجح، وهي بذلك تمثل مرحلة انتقال إلى رؤوس السهام (لوحة ٢٢: هـ، شكل ١٩)، واستخدام القوس، الذي لم يستخدم، على الأرجح قبل ذلك، بدليل انتشار هذه الرؤوس في العصر الحجري الحديث (لوحة ٢٤، ٢٥؛ شكل ١٩)، ولا شك أن ذلك رافقه تغييرات أخرى كثيرة في العصر المذكور، بحيث لا يمكن معها أن يُسمَّى هذا العصر باسم آخر، غير العصر الحجري الحديث، مع أن هذه التغييرات، لا ترتقي إلى المستوى الذي تشكلت على أساسه المجتمعات الزراعية في مناطق الجوار.

**سابعاً:** إن بيئة الجزيرة العربية مساعدة، على ما يبدو، في المحافظة على التقاليد القديمة، كما نراها في الأدوات الحجرية (لوحة ٢٢؛ شكل ٢٠-٢٣)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنها جاذبة للاستيطان، في الأدوار المطيرة، بسبب بيئتها المتنوعة، بدليل الانتشار الواسع للمواقع الأثرية في الفترات الرطبة، وفي الوقت نفسه تعد بيئة طاردة، في الأدوار الجافة، بدليل قلة أو (ندرة) مواقع أدوات المرحلة الانتقالية التي نحن بصدها في هذه الدراسة (لوحة ٢٢: ج، لوحة ٢٣)، إضافة إلى عوامل، أخرى، وبالأخص في

**د. عبدالرزاق بن أحمد راشد المَعْمَرِي: قسم الآثار- جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية-الرياض.**

rashed\_almaamary@yahoo.com

### الهوامش:

- (١) اللوحات الخاصة بالبيئة، المرفقة بهذه الدراسة، أغلبها من البيئة المعاصرة.
- (٢) استخدم الباحث هذا المفهوم بدءاً بعام ١٩٩٥م ليقابل به مصطلح (Microlith) (المعمر ١٩٩٥: ١٠٧، المعمر ٢٠٠٠: ٢٣، المعمر ٢٠٠٥: ٤١، المعمر ٢٠٠٨: ٧).
- (٣) ذكرت هذه التواريخ دون إسناد بالمعطيات، أو إحالات إلى مصادرها.
- (٤) في أغسطس ٢٠٠٧م قام فريق يماني أمريكي مشترك بمسح منطقة باب المندب، والمناطق الداخلية المقابلة لشواطئه، ومن ضمن الأدوات التي تم تسجيلها بعض الشطائر الحجرية الكبيرة الحجم والتي تتطابق مع الشطائر الحجرية في موقع (شعبة دحيا) في خميس بني سعد، وكان هذا الفريق يتكون من مؤلف هذه الدراسة، ود. (بارت تشاوهان) من معهد دراسة العصور الحجرية في ولاية (إنديانا) في أمريكا، وكل من د. سيف الحكيمي، ود. أحمد المخلافي من قسم الجيولوجية بجامعة صنعاء، وأخصائي الآثار عزيز الغوري، ومحمد عبدالودود، من الهيئة العامة للآثار والمتاحف.

## المراجع:

### أولاً: المراجع العربية

- إبراهيم، معاوية ٢٠٠٩. دراسات في آثار فلسطين. منشورات جامعة فيلادلفيا، الأردن.
- إبراهيم، معاوية ١٩٩٠. «فلسطين: من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد»، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني: الدراسات الخاصة، المجلد الثاني: الدراسات التاريخية، الطبعة الأولى، بيروت.
- الشارخ، عبدالله محمد ٢٠٠٣. «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصر الحجري بالمملكة العربية السعودية»، العصور، ع ٩، الرياض، ص ٧-٣٢.
- كوفين، جاك ١٩٨٤. الوحدة الحضارية في بلاد الشام، دمشق، الطبعة الأولى، تعريب قاسم طوب.
- محيسن، سلطان، أكازاوا تاكيرو ٢٠٠٢. «مكتشفات متميزة من عصور ما قبل التاريخ». أدوماتو، ع ٥٤، ص ٧-٢٢، الرياض.
- كفافي، زيدان ٢٠١٠: المرحلة الانتقالية من الجمع إلى الإنتاج. في كتاب: دراسات في آثار فلسطين، منشورات جامعة فيلادلفيا، الأردن.
- المعمري، عبدالرزاق راشد ١٩٩٥. «العصر الحجري الحديث في جنوب الجزيرة العربية»، الثقافة، ع ٢٠، صنعاء. ص ٩٨-١١٢.
- المعمري، عبدالرزاق راشد ٢٠٠٠. «ثقافتان من العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية»، أدوماتو، ع ١٤، الرياض، ص ٧-٢٩.
- المعمري، عبدالرزاق راشد ٢٠٠٢. «إضافات جديدة في تقسيم العصر الحجري الحديث في صحراء الجزيرة العربية»، أدوماتو، ع ٥٤، الرياض، ص ٢٣-٤٤.
- المعمري، عبدالرزاق راشد ٢٠٠٥. «النمط الأثري الصحراوي وعلاقته بمرتفعات جنوبي الجزيرة الغربية وبتهامه وعمان»، أدوماتو، ع ١٢، الرياض، ص ٧-٢٨.
- المعمري، عبدالرزاق راشد ٢٠٠٥. «النمط الأثري الصحراوي وعلاقته بالمرتفعات الجنوبية من الجزيرة الغربية وبتهامه وحضرموت وعمان وتشكل الجنس العربي»، في كتاب: صنعاء الحضارة والتاريخ، المجلد الأول، صنعاء، ص ٣٧٣-٤١٨.
- المعمري، عبدالرزاق راشد ٢٠٠٨. «موروث العصور الحجرية ودوره في تشكل قرى ومدن حضارة جنوبي الجزيرة»، في مجلد: الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، خليل الميعقل، عبدالله بن محمد الشارخ. «المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور» مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، المملكة العربية السعودية / ٢-٥ ذو القعدة ١٤٢٦هـ (٥-٧ ديسمبر ٢٠٠٥م). ص ٧-٣٤.
- المعمري عبدالرزاق راشد ٢٠٠٩. «دراسات العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة العربية: نقد المصادر واستخلاص النتائج»، أدوماتو، ع ٢٠، الرياض، ص ٧-٣٢.
- المعمري، عبدالرزاق بن أحمد راشد ٢٠١٠. «تحقيب دراسات ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية»، الدارة، ع ٣، الرياض، ص ١٦٧-٢٦٠.



## ثانياً: المراجع غير العربية

- Amirkhanov H. A. , 1991. **Palieolit Yujnoi Aravii**. Moskva. (In Russian).
- Amirkhanov H. A. , 1997. **The Neolithic and Postneolithic of the Hadramaut and Mahra**. Moscow.
- Balout L. , 1955. **Préhistoire de l'Afrique du Nord**, Paris.
- Bar-Yosef O. 1970. **The Epi-Paleolithic Culture of Palestine**. Ph. D. dissertation. Hebrew University, Jerusalem.
- Besancon J. , Copeland L. , Hours F. 1975- 7. "Tableaux de préhistoire Libanaise". **Paléorient**, Vol. 3: 5- 46.
- Boriskovskii P. , I. , 1979. **Drevneishee proshloe chelovechestva**. Liningrad. (in Russian).
- Butzer K. ,1974. **Environment and Archaeology**. Chicago.
- Braidwood R.J. 1957. **Prehistoric Men**. Chicago Natural History Museum.
- Caton-Thompson G. , 1944. **The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhrmaut)**. Oxford: Oxford University Press.
- Caton-Thompson G. , 1953. "Some Palaeoliths from South Arabia". **Proceeding of the Prehistoric Society**. New Series, London, December, Vol. XIX:189-218.
- Child V. G. , 1936. **Man Make Himself**. London.
- Copeland L. , 1975. "The Middle and Upper of Lebanon and Syria in the Light of Recent Research". In: Wendorf F. , and Marks eds, **Problems in prehistory: North Africa and the Levant**. Dallas SMU Press: 317- 350.
- Copeland L. , Bergne P. ,1976. "Flint artifacts from the Buraimi Area, Eastern Arabia and their relations with the Near Eastern Post-Paleolithic". **Proceeding of the Ninth Seminar for Arabian Studies**, Vol, 6: 40-61.
- Crassard R. , Bodu P. , 2004. "Préhistoire du Hadramawt (Yemen): nouvelles perspectives". **Proceeding of the Seminar for Arabian Studies**, Vol. 34:67-84.
- Crassard R, McCorriston j. , Oches E. , Espagne J. , and Sinnah M. , 2006. "Manayzah, early to mid-Holocene occupations in Wadi Sanaa (Hadramawt, Yemen) ". **Proceeding of the Seminar for Arabian Studies**, V. 36:1-23.
- Crassard R. , 2007. Apport de la Technologie Lithique ala definition de la prehistoire du Hadramawt, dans le context du Yemen et de l'Arabie du Sud. Phd dissertation, l'Universite Paris 1en (unpublished).
- Delagnes A. , et Gaupertb J. , 2009. " Khamis Bani Saad (Wadi Surdud). Opérations Archaeologiques". **Yemen Archaeological Annul**. , Vol. , 2: 71-86.
- Efimenko P. 1958. **Pervobitnoe obschestvo. (Prehistory)**. In Russian. Leningrad.
- Elinek J. , 1982. **Bolshoi illusirovannii Atlas pervobitnogo cheloveka. Praga**. In Russian.
- Fagan B. , 2004. **The Summer: How Changed Civilization**. New York.
- Fage J. , D. , Oliver R. , 1982. **The Cambridge History of Africa**. Vol.. 1, Cambridge University Press.
- Garrard A. , Harvey C. , 1981. "Environment and Settlement during the Upper Pleistocene and Holocene at Jubba in the Great Nefud Northern Arabia". **Atlat**, Vol. , 5: 137- 148.
- Gilead I. , 1991. "The Upper Paleolithic Period in the Levant". **Journal of World Prehistory**. ,No. , 5: 105- 154.
- Gilmore M. , Mohammed Al-Ibrahim, Abduljawwad S. Murad, 1982. "Preliminary Report on the Northwestern and Northern Region Survey". **Atlat**, Vol. 6: 9- 23.
- Harris A. D. , 1998. "A late Stone Age site South of the Liwa Oasis". **Tribulus**, V. , 8, No. ,2: 24-27.
- Henry D 1973. **The Natufian of Palestine F: Its Material Culture and Ecology**, Ph. D. dissertation, SMU, Dallas.
- Herre W. 1936. "The Science and History of Domestic Animals". In: **Science in Archaeology: Brothwel D**, Highs E. (ed). London: 234- 244.
- Hötzel H. , Maurin V. , and Zötl 1978. " 2, 5, 3. Studies of the Quaternary Development of the Eastern Part of the Recharge Area of Wadi ad Dawassir". In: S. al-Sayari and Josef G, Zötl eds. **Quaternary Period in Saudi Arabia**. Saad. New York: Springer Verlag: 139- 246.
- Hötzel H. , Zötl F. , 1978. "3. 2 Climatic Change During

- the Quaternary Period". In: Saad S. al-Sayari and Josef G, Zötl eds. **Quaternary Period in Saudi Arabia**. Vienna: Springer Verlag: 301- 311.
- Huckriede R. , Wiesemann G. , 1968. "Der jungpleistäne pluvial-see von Gafr und Weitere daten zum quarter Jordaniens". **Geologica et Paleontologica**, Vol. , 2: 73-90.
- Huzayyin S. A. , 1937. "Egyptian scientific expedition to South-West Arabia". **Nature**, sept. 18:513-514.
- Inizan M. -L. , 2007. "Peuplements Préhistoriques Anciens". in: Inizan,Rachad. Art Rupestre et peuplements prehistoriques au Yemen. Sanaa: 31-21.
- Kaiser K. , Kempf E. , K. , Ieroi-Gourhan, Arl. , Schütt H. , 1973. "Quärtarstratigraphische untersuchungen aus dem Damaskus - Becken und siener umgebung". **Zeitschnft für Geomorphologie** , vol. , 17 (new series): 263- 353.
- Ribakov B. , A. , 1989. (General editor): **Archaeology USSR: Mesolithic USSR**.
- Larsen C. , 1977. **Holocene Land Use Variations the Bahrain Island**. Ph. D. Dissertation. The University of Chicago.
- Lopin V. P. , 1970. **Hijnii Paleolit**. KB. (Lower Paleolithic). (In Russian).
- MacDonald Sir H. , and partners 1975. **Riyadh Additional Water Resources Study. Kharj Area**. Ministry of Agriculture and Water, Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh.
- Marcolongo B. , Palmiri a. 1990 "Paleoenvironment History of Western Al-A'rus". **Report and Memoirs IsMEO**. Vol. XXIY: 137- 143.
- Masry A. 1974. **Prehistory in the Northeastern Arabia: the Problem of Interregional Interaction**. Field Research Projects. Miami.
- McClure H. 1976. "Radiocarbon Chronology of late Quaternary Lakes in the Arabian Desert". **Nature**, V. 263: 755-756.
- McClure H. 1978. "Ar Rub' Al Khali", in: Al Sayari S. and Zötl J. (eds) **Quaternary Period in Saudi Arabia**, Springer Verlag, Vienna: 252- 263.
- McClure H. 1994. "A New Arabian Stone tool assemblage and notes on the Aterian industry of Neolithic Africa. Arabian Archaeology and Epigraphy Vol. 5: 1-16.
- McCorriston J. , Oches E. , Abdalaziz J. Bin Aqil, 2004. Roots of Agriculture in Southern Arabia (RSA). Interim Report 2004 (Field research 22 January-6 March). Interim Report to the General Organization of Antiquities, Museum and Manuscripts, Republic of Yemen.
- Mellaart James 1965. Earliest Civilizations of the Near East. London. (Russian Translation, Moscow,1982).
- Mongait A. L. , 1973. Arkheologia Zapdnoi Evropi - Kamenii Vek. (The Archaeology of Western Europe - Stone Age). In Russian, Moscow.
- Moore A. M. , 1981. "A Four- Stage Sequence for the Levantine Neolithic, ca. 8500- 3750 B. C. ". BASOr 246: 1- 34.
- Movius 1944 H. L. , Early Man and Pleistocene stratigraphy in Southern and Eastern Asia. Papers of the Peabody Museum of American Archaeology and Ethnology, Cambridge Mass. , 1944. Vol. XIX, pt 3.
- Al-Nahar Maysoon 2005. "Microlithic Typology and Technology of Upper and Epipaleolithic Transition Period, Jordan". Adumato, No. 12: 7- 46.
- Nayeem M. A. , 1992. Bahrian prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula, Vol. , 2, Huderabad (India).
- Otte M. , Yalcinkaya I. , Leotard J. , Kartal M. , Bar-Yosef O. , Kozłowski J. , Bayón L. B. , & Marshack A. , 1995. "The Epi-Paleolithic of Öküzini Cave (SW Anatolia) and its mobility art". Antiquity. Vol. , 269/ No. , 266: 931- 944.
- Parre Peter J. , Zarins J. , Muhmmmed Ibrahim, Waechet J. , Garrad P. , Clarck C. , Bidmed M. , Hamad Al-Badr 1978. "Preliminary Report on the second phase of the Northern Province Survey". Atlal, Vol. 2: 29- 51.
- Perrot J. , 1968. "La préhistoire Palestinienne". In: Letouzey et Ané (eds). Supplement au Dictionnaire de la Bible 8: 286- 446.
- Uerpmann M. ,1992. "Structuring the Late Stone Age of Southern Arabia". Arabian Archaeology and Epigraphy, No. 3:65-109.
- Rahimi D. , 1987. "1987 Lithics". In W. Glansman and A. O. Ghaleb The Wadi al-Jubah Archaeological Project. Vol. , 3. Stratigraphic Probe at Hajar ar-Rayhani. Washington D. C. The Foundation for the Study of

Man:139-143.

Rashed A. A. , 1993a. Nieolit Yujnoi Aravii (tekhniko-tipologicheskii analiz kamennogo inventarya). Dissertatsiya na soiskanie uchyohnoi stepeni kandidata istoricheskikh nauk. Sankt-Petersburg. (Unpublished Ph. D. dissertation. University of Sankt-Petersburg). (in Russian).

Rashed A. A. , 1993b. "On the patinization of the Neolithic tools from the South Arabia (the materials of al-Abr region) ". Russian Archaeology, Vol. 2: 24- 33.

Rashed A. A. , 1993c. Nieolit Yujnoi Aravii (tekhniko-tipologicheskii analiz kamennogo inventarya). Aftoreferat dissertatsii na soiskanie uchyohnoi stepeni kandidata istoricheskikh nauk. Sankt-Petersburg. (Abstract of Ph. D. dissertation. University of Sankt-Petersburg). (in Russian).

Shaw Brent D. , 1976. "Climate, Environment, and Prehistory in the Sahara". World Archaeology, Vol. , 8: 194- 202.

Whalen N. , Killick A. , James N. , Gamal Mosri. , Mahmoud Kamal. 1981. "Preliminary Report on the Western Province Survey". Atlal, Vol. 5:43-58.

Vavilov N. I. , 1987. Proishozhdenie i geographia kulturnih rastenii. Leningrad (in Russian).

Wymer J. , 1982. The Paleolithic Age. London.

Zamiatnin C. H. , 1951. O Vozniknovenii Lokalnikh razlichii v Koltore paleoliticheskogo Periodi. PChDRch. (In Russian).

Zarins J. , Mohammad Ibrahim, Potts D. , Edens Ch. , 1979. "The Preliminary Report on the Third Phase of the CASP - the Central province". Atlal, Vol. 3: 12-19.

Zarins J. , Whalen M. , Mohammad Ibrahim, Abd Al-Jawad Mursi, Majid Khan, 1980. The Preliminary Report on the Central and South-Western Provinces Survey 1979". Atlal, Vol. 4: 9- 36.

Zarins J. , Abd Al-Jawad Murad, Khalid S. Al-Yish, 1981. "The second Preliminary. report on the south-western province". Atlal, Vol. 5: 9- 42.

Zarins J. , Abdul-Aziz Rahbini, Mahmood Kamal, 1982. "Preliminary Report on the Archaeological Survey of the Riyadh Area ". Atlal, Vol. 6:25-38.

Zeuner F. E. 1963. History of Domesticated Animals. London.

Zarich Zach 2012. "First Domesticated Dog". Archaeology Journal, Vol. 65, No. 1: 27.